

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (١١٥)

التفسير المقارن

دراسة قرآنية مقارنة بين تفسير آل محمد الذي قدمه رسول الإمام المهدي عليه السلام السيد أحمد
الحسن عليه السلام وبين تفاسير الشيعة الإمامية المعتد بها

الحلقة الأولى

(الرأي والاجتهاد في المفهوم القرآني)

الأستاذ

ضياء الزبيدي

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ — ٢٠١١ م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم انك تعلم أني ما أردت بهذا أن أكون إماماً يتبع
وأعوذ بك اللهم من هذا فأعذني ... واحترز بك منه فاحرزني
ولكن رأيت حقاً يهضم ... ومُطالِبٍ بحقه يُدفع
فكان هذا العمل على بساطته وتفاهته إلى جانب الحق المضيع
قاصداً به وصلة سيدي ومولاي صاحب الزمان
محمد ابن الحسن العسكري المهدي
روحي وأرواح العالمين له الفداء والوقى
فتقبله يا سيدي ومولاي ولا ترده
وتصدق علينا فإنك كريم من أولاد الكرام
والحمد لله وحده في الآخرة والأولى والدنيا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على محمد وآله الطاهرين، الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق.

قد يطالع إنسان مفردة جديد في علم من علوم يتفوق فيها القائل على نظرائه، وهذا التفوق قد يكون بشكل جزئي أو كلي، وبهذا التفوق الكلي أو الجزئي يتميز الإنسان على أقرانه، وبهذا التفوق يكشف العالم من المتعلم والجاهل، وكلما زاد الفارق في العلم ارتفعت شبهة المقاربة بين الناس، وكل ينهل من ما يروق له فيأخذ بهذا العلم أو ذاك، ولا شبهة أن العلوم الإلهية أشرف محل من العلوم الإنسانية، وخير العلوم الإلهية علم القرآن الكريم ففيه خير من كان قبلكم، ونبأ ما يأتي عدكم، وحكم ما بينكم كما ورد في الحديث.

ومن هنا كان الانطلاق للكشف عن الفارق الهائل بين العلم الذي بثه السيد أحمد الحسن في المتشابهات بشكل خاص، وبين ما سار عليه السلف الصالح في تفسيرهم للقران الكريم، ولا يتصور الإنسان أن هذا العرض للحط من قيمة هؤلاء الذين عانوا في سبيل إخراج تفسير للقرآن الكريم، بل لبيان أحقية أهل البيت التي لم تزل مغصوبة من جهة ومضيعة من جهة ثانية، وأسأل الله تعالى أن يسددي لما يحبه ويرضاه وان يمن عليّ بما هو أهله فإنه أهل العفو والرحمة، وأهل الجود والجبروت، إنه سميع الدعاء.

من معلوم أنه ليس كل من فسر القرآن أصبح مفسراً، ولا كل من أعطى رأياً اخذت البشرية به، فالجدر بالدارس درساً مقارناً أن ينطلق من منطلق انتقائي خوفاً من تشعب المادة دون طائل وراء ذلك التطويل. لذا كان نطاق هذا البحث الأخذ بأشهر التفاسير كـ :

- (١) تفسير الميزان للطباطبائي.
- (٢) تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي.
- (٣) تفسير التبيان للشيخ الطوسي.
- (٤) تفسير البرهان للشيخ البحراني.
- (٥) تفسير القرآن الكريم للملا صدرا.
- (٦) تفسير الصافي للفيض الكاشاني.
- (٧) تفسير من وحي القرآن لمحمد حسين فضل الله.

- (٨) تفسير الكاشف محمد جواد مغنية.
 - (٩) تفسير الأمل ناصر مكارم الشيرازي.
 - (١٠) تفسير تقريب القرآن للسيد محمد الحسيني الشيرازي.
 - (١١) تفسير المنير لمحمد الكرمي.
 - (١٢) تفسير مواهب الرحمن للسيد عبد الأعلى السبزواري.
 - (١٣) تفسير من هدي القرآن للسيد محمد تقي المدرسي.
 - (١٤) تفسير الجوهر الثمين للسيد عبد الله شبر.
 - (١٥) تفسير نهج البيان لمحمد بن الحسن الشيباني.
 - (١٦) وما شاكل من تفاسير المدرسة الجعفرية المشهورة.
- ومن جهة ثانية، فإن المتبقي من التفاسير لا تعدو في الأعم الأغلب تكرار لهذه التفاسير أو بعيدة عن الصواب غير مأخوذ بها لمخالفتها آيات بينة المعنى من القرآن، أو مخالفتها حديث أهل البيت عليهم السلام. وقد يأخذ البحث كلمة هنا وكلمة هناك من غير هذه التفاسير.
- اللهم صل على خير الخلق محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، سفن النجاة لاسيما المخصوص بالأخوة والوصاية أمير المؤمنين عليه السلام، صلاة دائمة طيبة يصعد أولها ولا ينزل آخرها.
- بقيت مسألتين لا بد من التنويه إليهما:
- الأولى: وهي أن الباحث حينما يقول (التفسير الذي يطرحه السيد أحمد الحسن عليه السلام أو الطرح، فهو من باب تقريب الصورة لذهنية المتلقي، وإلا فإن السيد من آل البيت عليهم السلام الذين أوكل الله تعالى إليهم علم القرآن، فكلمة طرح غير واردة إلا من حيث إكسابها للواقع لا للإشارة الاصطلاحية المعروفة بأخذ هذا الرأي أو رد ذاك الرأي.
- والثانية: هي أن هذا التفسير يعد خطوة إلى الأمام، وهو أثبات إعجازي يقدمه رسول الإمام المهدي عليه السلام لكل من أراد معرفة الحق من جانب علم آل محمد عليهم السلام، لكن مسألة انفتاح العلوم وتدفعها بالمجتمع مقرون بالشروط التي حددها آل محمد عليهم السلام، فقد روى في الحديث عنهم عليهم السلام: **(ما كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال حان وقته، ولا كل ما حان وقته حضر أهله)**^(١).

ومن أعرض عن هذا فإن الصبح قريب، وسيعلم الذين اضطروا آل محمد ﷺ إلى كتمان علمهم ومنع إيصاله إلى الناس أي منقلب ينقلبون، فعن أبي خالد الكابلي، قال: قال علي بن الحسين (عليهما السلام): **(لوددت أنه أذن لي فكلمت الناس ثلاثاً، ثم صنع الله بي ما أحب.** قال: **بيده على صدره،** ثم قال: **ولكنها عزمة من الله أن نصبر،** ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١).

* * *

الآية الأولى:

وأول ما نبدأ به هو الآية القرآنية الكريمة: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(١).

الآية في تفسير المفسرين عامة

إن جميع المفسرين اتفقوا على شيء واحد؛ إن التهجين والإنكار في الآية الكريمة جاء لصوت هذا الحيوان المعروف. وبهذا وقعوا في المحذور، وخالفوا الكتاب والسنة من أكثر من باب، أولها من باب عدم التفسير بالرأي، ومن باب آخر المخالفة للسياق القرآني، وباب ثالث المخالفة لما ورد عن أهل بيت العصمة من مرويات كما سيتضح عما قريب، ونبدأ بأول التفاسير المختارة: تفسير مجمع البيان.

تفسير مجمع البيان:

في تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي (رحمه الله) ينص على أنها واردة على حيوان الحمار الديوي، علماً إنه روى عن أهل البيت عليهم السلام حديث ينص على إرادة مقصود ثانٍ غير الحيوان المعروف فقال:

(واخفض صوتك ولا ترفعه مطاولاً به، أي أقبح الأصوات صوت الحمير أوله زفرة وآخره شهقة.

عن قتادة يقال وجه منكر أي قبيح. أمر لقمان ابنه بالاعتقاد في المشي والنطق، وروي عن زيد بن علي أنه قال: أراد صوت الحمير من الناس وهم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالأنعام في قوله: أولئك كالأنعام. وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "هي العطسة المرتفعة والقيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً إلا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن"^(٢).

* * *

تفسير الفيض الكاشاني:

أما الفيض الكاشاني فيسايره في التفسير ويقول:

(واقصد في مشيك: توسط بين الدبيب والإسراع. والقمي، أي لا تعجل. وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال: (سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن)، واغضض من صوتك: اقصر منه، والقمي

١- لقمان: ١٩.

٢- مجمع البيان: مج ٤ ص ٣١٩.

أي لا ترفعه، إن أنكر الأصوات أوحشها لصوت الحمير، في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنه عليه السلام، فقال: "العطسة القبيحة" (١).

* * *

البرهان في تفسير القرآن:

أما الشيخ البحراني في تفسيره (البرهان في تفسير القرآن)، فقد توقف عند حدود الروايات ولم يعط أي رأي، ولم يعط تفسيراً غير إirاده رواية أهل البيت عليه السلام فقال:

(الشيخ البرسي قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾، فقال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام: ما معنى هذه الحمير؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (الله أكرم أن يخلق شيئاً ثم ينكره، إنما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين، إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدة صراخهما).

محمد بن يعقوب، عن أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن أبي عبد بكر الحضرمي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾، قال: "العطسة القبيحة" (٢).

* * *

السيد الطباطبائي في الميزان:

أما السيد محمد حسين الطباطبائي صاحب (الميزان في تفسير القرآن) فلا يخرج في هذه الآية عن الخط الذي رسمه له سابقوه، فيقول:

(... قوله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾، القصد في الشيء الاعتدال فيه، والغض - على ما ذهب الراغب - النقصان من الطرف والصوت فغض الصوت النقصان والقصر فيه. والمعنى: وخذ بالاعتدال في مشيك، وبالنقص والقصر في صوتك، ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ لمبالغتها في رفعها) (٣).

ثم بعد هذا أخذ السيد الطباطبائي بإيراد رواية مجمع البيان المتقدمة، ولم يصف عليها شيئاً (٤).

تفسير من وحي القرآن:

١- تفسير الصافي: مج ٤ ص ١٤٦.

٢- تفسير البرهان: مج ٤.

٣- تفسير الميزان: مج ١٦ ص ٢٣٠.

٤- تفسير الميزان: مج ١٦ ص ٢٣٢.

أما السيد محمد حسين فضل الله فيقول في تفسيره (من وحي القرآن الكريم):
 (...) **﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾** لأن رفع الصوت بطريقة غير معتادة لا يدل على أية حالة توازن؛ لأن الصوت يمثل الوسيلة الطبيعية لتسهيل عملية التخاطب والتفاهم، فيكفي فيها ما يحقق ذلك. أما ما زاد على ذلك فإنه يتحول إلى سغه إزعاج للآخرين، الذين قد يحتاجون إلى الهدوء والراحة والتخفيف من صخب الواقع، فيمنعهم الصوت العالي من ذلك كله، هذا بالإضافة إلى أن الصوت كلما ارتفع أكثر كلما كان أبعد عن الذوق الفني الجمالي؛ لأنه يلتقي بأصوات الحمير المنكرة **﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾** الذي يملأ الجو بالإزعاج ويدفع الإنسان إلى التوتر العصبي في أكثر من موقع ^(١).

* * *

محمد جواد مغنية في الكاشف:

ثم يأتي دور الشيخ محمد جواد مغنية فيدلي بدلوه مع الدالين في تفسيره المعروف (الكاشف)، ونجد لديه جدة على سابقه ليأتي برأي جديد، مفاده أن وجه الشبه في هذه الآية القرآنية لا يقف عند حدود رفع الصوت، بل يتعداه إلى مشابهة البلادة والخمول فيقول:
 (...) **﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾** وأنكرها: أوحشها وأقبحها، وفيه إيماء إلى أن رفع الصوت أكثر مما تدعوا الحاجة إليه يدل على البلادة، ومثله الاخفات المخل، ومن أخذ بالقصد والاعتدال فقد عرف السبيل، وإنما يحسن الكلام مع القصد في الصوت إذا كان في موضعه، وإلا فالسكوت أجمل وأكمل، ومما جاء في وصف لقمان أنه يسمع كثيراً وتكلم قليلاً، فإذا تكلم جاءت كلمته كالدرة بين الحصى. وإلى مثلها ينبغي السكوت والإصغاء.
 وفي بعض الروايات: **(أن السكوت باب من أبواب الحكمة)**. أي من الحكمة السكوت والإصغاء للحكمة.

أما قول من قال: إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب، فمعناه السكوت عن الباطل والفضول، وإلا فإن كلمة الحق نور وجهاد بخاصة إذا كانت ضد الظلم والجور، وفي الحديث: **"الساكت عن الحق شيطان أخرس"** ^(٢).

* * *

١- من وحي القرآن: مج ١٨ ص ٢٠٨.

٢- تفسير الكشاف: مج ٦ ص ١٥٨.

الأمثل في تفسير القرآن الكريم:

وأما ناصر مكارم الشيرازي فيقترب من الحق في نقطة ويبتعد عنه في نقاط، فتارة تراه يصيب في مسألة، وتارة تراه يخالف ويترك حديث أهل البيت عليهم السلام في جانب آخر، ولنرى ما يقول حول هذه الآية الكريمة:

(﴿وَأَفْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾)، إن هاتين الآيتين في الحقيقة أمرتا بصفتين وهتتا عن صفتين: فالنهي عن التكبر والعجب، فإن أحدهما يؤدي إلى أن يتكبر الإنسان على عباد الله، والآخر يؤدي إلى أن يظن الإنسان أنه في مرتبة الكمال وأسمى من الآخرين. وبالرغم من أن هاتين الصفتين مقترنتين غالباً، ولهما أصل مشترك، إلا أنهما قد يفترقان أحياناً.

وأمر برعاية الاعتدال في العمل والكلام؛ لأن التأكيد على الاعتدال في المشي أو إطلاق الصوت هو من باب المثال في الحقيقة. والحق أن الإنسان الذي يتبع هذه النصائح الأربع موفق وسعيد ومنتصر، عزيز عند الله ومحبوب بين الناس.

ومما يستحق الانتباه إن من الممكن أن نسمع أصواتاً أزعج من أصوات الحمير في محيط حياتنا، كصوت سحب بعض القطع الفلزية إلى بعضها الآخر، حيث يحس الإنسان عند سماعه بأن لحمه يتساقط، إلا أن هذه الأصوات لا تمتلك صفة عامة، إضافة إلى وجود فرق بين المزعج وبين القبيح من الأصوات، والمهم والحق هو أن صوت الحمار أقبح من كل الأصوات العادية التي يسمعها الإنسان، وبه شبهة صرخات ونعرات المغرورين البله. وليس القبح من جهة ارتفاع الصوت وطريقته فحسب، بل من جهة كونه بلا سبب أحياناً؛ لأن بعض المفسرين يقولون: إن أصوات الحيوانات تنطق وتعبّر غالباً عن الحاجة، إلا إن هذا الحيوان يطلق صوته أحياناً بدون مبرر أو داع، وبدون حاجة أو مقدمة، ويطلقه في وقته ومحلّه وفي غيره، وربما كان ما ورد في بعض الروايات من أن الحمار كلما ارتفع صوته فقد رأى شيطاناً، لهذا السبب. وقال البعض: أن صراخ كل حيوان تسبب إلا صوت الحمار وعلى كل حال فإننا إذا تجاوزنا كل هذه الكلمات، فإن كون هذا الصوت قبيحاً بين الأصوات لا يحتاج إلى بحث، وإذا رأينا في الروايات المروية عن الإمام

الصادق عليه السلام، والتي فسرت هذه الآية بالعطسة التي تعطس بصوت عال، أو الصراخ عند التكلم والتحدث، فإنه في الحقيقة مصداق واضح لذلك^(١).

ولا نقف مع كلامه السابق من قيل وقال وفي أحيان وربما، أو إطلاق صوت الحمار من دون داع أو مبرر، علماً أن هناك رواية صريحة وقد أوردتها ولم يغفل عنها، ولكن لا خير في علم ينقل ولا يؤخذ به، وإلا من أين له الدليل على أن صوت الحمار ليس بتسبيح، إلى غير ذلك.

* * *

تفسير من هدي القرآن:

أما محمد تقي المدرسي فيقول في تفسيره: ﴿وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾؛ لأن الهدوء دليل العقل بينما الصراخ خلافه، والكثير إنما يعلي صوته ويكثر من الدعايات ليصنع الظروف التي تجبر الناس بشكل من الأشكال على تقبل أفكاره، والصحيح أن يقبل الآخرون الأفكار لمحتواها لا لوسائلها، إذن فلا داعي للصراخ، وإنما يحتاج إلى الصراخ صاحب الفكرة الخاطئة، ليعوض الفراغ في المحتوى.

﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾؛ لأنه يزيد الآخرين نفوراً من صاحبه. وجاء في السنة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (في تفسير هذه الآية) "وهي المرتفعة القبيحة، والرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً إلا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن"^(٢).

* * *

١- التفسير الأمثل: مج ١٣ ص ٤٢.

٢- من هدي القرآن: مج ١٠ ص ١٣٧.

الآية في تفسير السيد أحمد الحسن خاصة

لما وقع المفسرون بين المطرقة والسندان، بين التفسير الكامل للقران الكريم وبين آيات محددة منه لا يستطيعون الولوج إليها، لعدم مطابقتها للواقع الملموس من وجهة نظرهم من جهة، أو مخالفتها إلى واقع عقائدي مقطوع به من جهة اخرى، وعدم السيطرة على الموافقة بين ما ورد من روايات أهل البيت عليه السلام وبين ظاهر الآية. وبين هاتين الحالتين يأخذ المفسرون بطرق الالتواء في كل هذا لكي لا يظهر العجز وعدم المعرفة:

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

لكن سبحانه الله حكمة بالغة، وصدق الله ورسوله حيث ورد في قولهم عليه السلام: إنما جعل الله المتشابه في القرآن ليعرف المجتمع الحاجة إلى المعصوم، وعدم إيجاد حل لها في عقولنا القاصرة المقصرة لا تعني أنها مُجانبية للصواب فتحتاج عندئذ إلى لف ودوران ومغالطة في الألفاظ، فمثلاً نأخذ مما سبق أحد المفسرين أقر بأن هناك أصوات أنكر من صوت الحمار، لكنه يعود بعد ذلك ليقول (فإننا إذا تجاوزنا كل هذه الكلمات، فإن كون هذا الصوت قبيحاً بين الأصوات لا يحتاج إلى بحث).

والخلل واضح في الكلام السابق، فالخلاف الذي سيق ليس في قبح صوت الحمار، بل باعتبار أن صوت الحمار أنكر الأصوات على الإطلاق. والمهم هنا هو إيصال الناس إلى المعنى المراد من هذه الآية الكريمة الفهم الحقيقي لهذا التعبير القرآني، فهذا التشديد في الانكار والموجود في الآية الكريمة لم يأت اعتباطاً قطعاً، ولم يأت عبثاً وهواً، وتعالى الله عن ما يقول الظالمون.

وتتجلي الحقائق مع قائم آل محمد عليه السلام، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام يقول لرجل سأل عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ سائلاً ما معنى هذه الحمير. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (الله أكرم من أن يخلق شيئاً ثم ينكره، إنما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين، إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدة صراخهما) ^(١).

كما ورد عن الامام الصادق عليه السلام، قال: (إذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمار فتعوذوا بالله

من الشيطان الرجيم؛ فأنهم يرون ما لا ترون) ^(٢).

١- مجمع النورين للمرندي ص ٢٢٢.

٢- بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٣٤٨.

فهذا السؤال محدد ما المقصود من الحمير ؟ وأجابه أمير المؤمنين عليه السلام بأن المقصود فلان وفلان (الأول والثاني) من البشر، والجواب منه عليه السلام محدد أيضاً، وعلل أمير المؤمنين عليه السلام انصراف الآية الكريمة عن الحيوان المعروف بقوله: (الله أكرم من أن يخلق شيئاً ثم ينكره).

فماذا تقولون في هذا الحديث، أيطرح ويرمى به عرض الجدار أم هناك تعارض، وأنتم بصفتمكم - أصحاب العقول الكاملة كما تدعون ^(١) - تردون حديث أمير المؤمنين وتأخذون بما يخطر على عقولكم، إن من يفعل ذلك تنطبق عليه الآية الكريمة ...

وبعد هذا كله لنسأل آل البيت عليهم السلام عن هذه الآية المباركة، ولنصغي جميعاً إلى كلام السيد أحمد الحسن في أسرار الإمام المهدي عليه السلام (المتشابهات).

س/ لماذا قال تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ ^(٢).

ج/ قال تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾ ^(٣)، فالعالم غير العامل في ملكوت السماوات وكما تراه الملائكة مثاله حمار، وقال تعالى في العلماء غير العاملين الذين ينفرون من دعوات الأنبياء والمرسلين: ﴿كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۖ فَرَّتْ مِنْ قُسُورَةٍ﴾ ^(٤). أي كأنهم حمير فرت من أسد، وصوت العلماء غير العاملين منكر وهو أنكر الأصوات؛ لأنه صوت الباطل الذي يجادل الحق الخالص، الذي يأتي به الأنبياء والرسل والحجج على أهل الأرض عليهم السلام.

* * *

ولو لاحظ القارئ الآية القرآنية الكريمة لوجدها تدور على ثلاثة نقاط بثلاثة ألفاظ، هي: ١ - أنكر، ٢ - الأصوات، ٣ - الحمير.

ولا يمكن لمريد المعرفة القرآنية إلا أن يستطلع رأي القرآن الكريم والسنة المطهرة في هذه المفردات الثلاثة، ليتمكن بعد هذا معرفة مراد الآية القرآنية الكريمة. ونحن هنا نأتي عليهن تباعاً.

١- بلسان حالهم بل وبمقالهم في مناهجهم العقلية.

٢- لقمان: ١٩.

٣- الجمعة: ٥.

٤- المدثر: ٥٠ - ٥١.

فالإِنْكَارُ:

هو الانتقاد، فما انتقده الشرع أمسى منكراً، ولا يمكن الوقوف على معنى الإنكار إلا بعد الوقوف على معنى الصوت لتعلق الأول بالثاني (أي لتعلق الإنكار بالصوت - أنكر الأصوات -).

الصوت:

هو إبداء الرأي أمام رأي المعصوم عليه السلام، فلا يطرح أي رأي والرسول موجود فينا، فهو الناطق عن الله تعالى:

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١).

وهذا ما أوصى به الأئمة عليهم السلام من عدم إبداء الرأي، فإن إبداء الإنسان يكون هذا الرأي أنكر الأصوات؛ لأنه باطل صرف. ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ﴾^(٢).

ولقد نبه القرآن الكريم المؤمنين في هذه النقطة، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٣).

فإبداء الرأي مع وجود رأي الإمام المعصوم من أكبر الكبائر، حتى عده القرآن الكريم (محبط للأعمال) من حيث لا يشعر الإنسان.

أما الطرف الثاني المقابل لإبداء الرأي، وهم المتمسكون بجبل الإمام المعصوم، فيعدهم القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٤).

فهذا الإنصات لآل محمد فيه امتحان القلوب للتقوى، وهذا الإنصات هو أهم صفات أصحاب الإمام القائم عليه السلام، ومن خطبة له عليه السلام: (أما بعد، فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر ... إلى أن يقول: ... فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مرافقتهم قعدوا عن نصره، وتناقلوا عن صوته، فممنع ترافد الأيدي الكثيرة وتناهض الأقدام الجمجمة)^(٥).

(وتناقلوا عن صوته) رمز الدعوة والإعلان ...

١- النجم: ٣ - ٤.

٢- يونس: ٣٢.

٣- الحجرات: ٢.

٤- الحجرات: ٣.

٥- نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام: ج ١ ص ٦٠.

وفي كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني، فقال أبو عبد الله عليه السلام: (أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون، ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه، ولا يمدح بنا معلناً، ولا يخاصم بنا قالياً، ولا يجالس لنا عايياً، ولا يحدث لنا ثالباً، ولا يجب لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محباً، فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون ؟ فقال: فيهم التمييز، وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم، وسيف يقتلهم، واختلاف يبددهم. إنما شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعاً ...) ^(١).

فمقولة الإمام الصادق عليه السلام لمهزم الأسدي قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام: (يا مهزم، شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه، ولا يمدح بنا معلناً، ولا يجالس لنا عائباً، ولا يخاصم لنا قالياً) ^(٢).

يمكن أن يُسمع الإنسان غيره وهو يهمس بكلام لا يسمعه، أما حملها على المجاز فالظاهر أولى وأحق بالإضافة إلى أن ظاهر الحديث أكثر انطباقاً مع المفهوم الإسلامي من المجاز، لا يعدوا صوته: أي إبداء الرأي - سمعه - أي ما وصله من الأئمة عليهم السلام، وهذه الصفة التي امتاز بها أصحاب القائم عليه السلام والتي مدحتهم الروايات.

كيف لا يتجاوز صوته سمعه ؟ ولا يمكن ذلك إلا بما تقدم، أي إن أصحاب القائم عليه السلام لا يعدوا صوته (أي الرأي الذي يطرحه على المجتمع) سمعهم (أي أن يكون انطلاق هذا الصوت مسموعاً من آل بيت المصطفى).

الحمير:

جمع حمار، وهو رمز القران الكريم للعالم غير العامل، وقد تكرر هذا الرمز في القرآن الكريم أكثر من مرة، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ^(٣).

١ - الغيبة للنعماني: ص ٢٠٣.

٢ - الكافي ج ٢ ص ٢٣٨.

٣ - الجمعة: ٥.

فالحمّار هو رمز للعلماء غير العاملين من بني إسرائيل في الأمم السابقة، وهو يشمل جميع الأمم أيضاً؛ لأن القرآن الكريم جعله مثلاً يضرب لغيره: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ ... كَمَثَلِ الْحَمَارِ﴾، وقوله تعالى في وصف المنافقين الذين يصدون الدعوات الإلهية: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾^(١).

يتحصل مما سبق:

إن هذه الآية: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ يكون فيها الاستبشاع والإنكار شرعياً ومرتّباً على إبداء الآراء قبال رأي المعصوم، ولا يكون إبداء هذه الآراء إلا من خلال العلماء غير العاملين، وهذا هو الوارد عن آل بيت العصمة عليهم السلام.

فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام - وقد مر الحديث سابقاً - قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام ما معنى هذه الحمير؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (الله أكرم أن يخلق شيئاً ثم ينكره ...).

لذا فإن من فسر هذه الآية بالحيوان، وقع في تناقض مع أمير المؤمنين عليه السلام وكلام آل البيت عليهم السلام، واحد لا تناقض فيه، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢).

وهم القرآن الناطق، وبهذا ينكشف أيضاً أن هذا الوصف هو بيان لحالتهم في عالم الملكوت (وهي الصورة الحقيقية إذا ما قيس إلى هذا العالم المادي)، وهذا ما بينه السيد أحمد الحسن عليه السلام في المتشابهات في الكلام السابق.

(فالعالم غير العامل في ملكوت السماوات، وكما تراه الملائكة مثاله حمّار، وقال تعالى في العلماء غير العاملين الذين ينفرون من دعوات الأنبياء والمرسلين: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ...).

وما مرّ علينا من بيان أمير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث قال: (إنّما هو زريق و صاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين).

ويتضح أيضاً في الكلام السابق سر وجواب الجدل الطويل القائم على أساسه هذا التنكير الشديد من قبل الله سبحانه في كتابه الكريم، حتى يصل إلى قوله تعالى: ﴿أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾.

فالسر كما مر علينا فيما سبق أن هذا الرأي المطروح على الساحة (الصوت على تسمية القرآن)، والذي جاء به من سماه الجهال علماً وليس به كما أخبر علي بن أبي طالب عليه السلام (والذي

١- المدثر: ٥٠.

٢- النساء: ٨٢.

اسماه القرآن الكريم الحمار)، جاء هذا الصوت ليقابل أظهر الأصوات، وهو صوت المعصوم (حصراً). لذا أمسى هذا الرأي أو الصوت أنكر الآراء والأصوات؛ لأنه صوت الباطل المحض المقابل لصوت الحق المحض، فهو أنكر الأصوات؛ لأنه قابل أظهر الأصوات. انتبه عزيزي القارئ لكلام السيد أحمد الحسن: (لأنه صوت الباطل الذي يجادل الحق الخالص، الذي يأتي به الأنبياء والرسل والحجج على أهل الأرض ﷺ).

ولهذا أشار علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أن مصداق هذه الآية الأعلى هو الأول والثاني: (إنما

هو زريق و صاحبه).

* * *

الآية الثانية:

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(١).

الآية في تفسير المفسرين عامة

تفسير القمي (عليه الرحمة) قال:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، قال القمي: يعني يناظرون بالأباطيل، ويجادلون بالحجج المضلة، وفي كل مذهب يذهبون، يعني هم المغيرين دين الله. ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، القمي: يعطون الناس ولا يتعظون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون، وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم^(٢).

* * *

الشيخ الطوسي في التبيان:

وقال في هذه الآية الشيخ الطوسي في التبيان في تفسير القرآن: إنها في الشعراء، ولم يخرج عن دائرة الألفاظ، ولم يلتفت إلى أحاديث آل البيت عليهم السلام في هذه الآية الكريمة، والتي سيأتي ذكرها إن شاء الله في مبحث (علم آل محمد عليهم السلام).

(...) وقوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، قال الحسن: هم الذين يسترقن السمع ويلقونه إلى الكهنة، وقال: إنما يأخذون أخباراً عن الوحي. ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾، أي عن سمع الوحي. وقيل: إن الشعراء المراد به القصّاص الذين يكذبون في قصصهم ويقولون ما يخطر ببالهم. وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، أي هم لما يغلب عليهم من الهوى كالهائم على وجهه في كل واد يعن له، وليس هذا من صفة من عليه السكينة والوقار ومن هو موصوف بالحلم والعقل.

والمعنى أنهم يخوضون في كل فن من الكلام والمعاني التي يعن لهم ويريدونه. وقال ابن عباس وقتادة (...) ^(٣).

* * *

الشيخ الطبرسي في المجمع:

-
- ١- الشعراء: ٢٢٤.
 - ٢- تفسير القمي: ج ٢ ص ٨٩٩.
 - ٣- التبيان - الشيخ الطوسي: ج ٨ ص ٧٠.

أما ما قاله الشيخ الطبرسي في مجمع البيان فقريب جداً لما مر في تبيان الشيخ الطوسي (رحمه الله)، ولم يتعد عنه إلا في نقل حديث الإمام الصادق عليه السلام في آخر كلامه حول الآية الكريمة، وإن لم يعلق على الرواية ولم يبين تفسيره عليه، قال:

(...) **﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾**، قال ابن عباس: يريد شعراء المشركين، وذكر مقاتل أسماءهم فقال: منهم ... تكلموا بالكذب والباطل، وقالوا: نحن نقول مثل ما قال محمد ﷺ وقالوا الشعر، واجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم، ويروون عنهم حين يهجون النبي ﷺ وأصحابه، فذلك قوله: **﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾**.

وقيل: الغاوون الشياطين، عن قتادة ومجاهد. وقيل: أراد بالشعراء الذين غلبت عليهم الأشعار حتى اشتغلوا بها عن القرآن والسنة. وقيل: هم الشعراء الذين إذا غضبوا سبوا، وإذا قالوا كذبوا. وإنما صار الأغلب عليهم الغي؛ لأن الغالب عليهم الفسق، فإن الشاعر يصدر كلامه بالتشبيب، ثم يمدح للصلة، ويهجو على حمية الجاهلية، فيدعوه ذلك إلى الكذب ووصف الإنسان بما ليس فيه من الفضائل والرذائل. وقيل: إنهم القصاص الذين يكذبون في قصصهم، ويقولون ما يخطر ببالهم. وفي تفسير علي بن إبراهيم: إنهم الذين يغيرون دين الله تعالى ويخالفون أمره. قال: وهل رأيتم شاعراً قط تبعه أحد، إنما عني بذلك الذين وضعوا ديننا بأرائهم، فتبعهم الناس على ذلك. وروى العياشي بالإسناد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **"هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"** ^(١).

* * *

ما قاله السيد محمد الشيرازي:

في هذه الآية لا يتعد عن مألوف ما سار عليه جمع المفسرين من قبله، يقول في (تقريب القرآن):

(وقد كان بعض الكفار يرمون الرسول بأنه شاعراً، ولما أبطل السياق كونه ﷺ كاهناً كما كان يقول بعض جاء لإبطال كونه ﷺ شاعراً (و) الرسول ليس بشاعر، إذ (الشعراء يتبعهم الغاوون) من غوى بمعنى ضل، أي إن المنحرفين هم الذين يتبعون الشعراء ولا يتبع الرسول إلا كل

مؤمن مهتدي، فكيف يمكن أن يقال عنه، أنه شاعراً ؟ وهذا أبلغ من أن يقال إن الشعراء أهل الغواية والفساد والهوى، إذ تبعية الغاوي لأحد يدل على شدة الغواية في المتبوع^(١).

فهو لا يرى أي تعبير مجازي في العبارة، وبهذا يقف عند حدود النص وجمود الألفاظ، ولأنه من يستطع الجمع بين ظاهر الآية والروايات الواردة فيها، طرح الروايات الواردة عن أهل البيت عليه السلام جانباً ليأخذ بتفسير القرآن الكريم بالرأي المنهي عن ركوبه، وبهذا وقع في المحذور. وسنطلع في التفسير المأخوذ عن آل البيت عليه السلام في خاتمة المطاف ما هو المخرج من هذا التعارض الظاهري.

* * *

الشيخ محمد جواد مغنية:

ويذهب محمد جواد مغنية في كاشفه ليقول: إن الموجود من الشعراء هم الذي عناهم الله جل جلاله في هذه الآية الكريمة، الا أنه يميز بين نوعين من الشعراء حسب المواضيع التي يخوض بها الشاعر، والهدف الذي يحركه فما كان خيراً يكون خيراً، ومن كان سوء يكون مشمولاً بالآية الكريمة:

(هذا رد لقول المشركين: إن محمد شاعر، وبيان الرد إن بين محمد والشعراء فرق كبيراً من وجوه....؛ لأن القرآن ما ذم الشعر من حيث هو، وإلا الشعراء من حيث هم، وإنما ذم الشعر الذي هو زور وباطل، وذم الشعراء الذين يعرضون عن الحق ويسلكون الطرق الملتوية، وأما الشعراء الذين يعبرون عن أماني المستضعفين ويقفون مع المظلومين، ويناصر العدالة وحرية الإنسان، ويثورون على الطغاة والعتاة، وعلى الجهل والتخلف، أما هؤلاء فإنهم في طليعة المجاهدين في سبيل الله)^(٢).

ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى الروايات التي وردت في هذا المعنى، وسوف يأتي عرض بعض هذه الروايات.

* * *

التفسير الأمثل:

١- تقريب القرآن: مج ١٩ ص ١١٣.

٢- الكاشف: مج ٥ ص ٥٢٤.

يتابعه ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره (التفسير الأمثل) في التقسيم السابق والتحديد مقيد في نطاق الجمود على اللفظ، من غير أن ينظر إلى حديث أهل البيت عليهم السلام فيقول:

(فالشعراء يتحركون في عالم من الخيال، وهو في عالم واقعي يريد أن ينظم العالم الإنساني، والشعراء يبحثون عن العيش والانتشاء والعشق - كما هي الحال بالنسبة لشعراء ذلك العصر الذين كانوا في الحجاز خاصة إذ يظهر ذلك من أشعارهم بوضوح - ولذا فليس النبي شاعراً **﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾** ^(١)).

ثم يضيف القرآن على الجملة آفة الذكر معقبا:

(**﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾**)، فهم غارقون في أخيلتهم وتشبيهاهم الشعرية، حتى إن القوافي حين تجرهم إلى هذا الاتجاه أو ذاك الاتجاه يهيمون بها في كل وادي، وهم غالباً ليسوا ذو منطق أو استدلال.... ومتى سخوا على أحد هجوه هجواً مرّاً حتى كأنهم يريدون أن يجعلوه أسفل السافلين، وإن كان موجوداً سماوياً... هؤلاء المستثنون من الشعراء، ومن لم يكن هدفهم الشعر فحسب، بل يبحثون في شعرهم عن الأهداف الإلهية الإنسانية، ولا يغرقون في الأشعار فيغفلون عن ذكر الله ^(٢)).

ولكننا نسأل بدورنا إذا كانوا ليس (في الغالب ذو منطق واستدلال)، فكيف تسنى لهم أن يسيطروا على الأعم الأغلب كما تقرر بذلك، وأين أصبحت روايات أهل البيت التي يشيب منها الجنين لمن فسّر القرآن بغير تفسير أهل البيت عليهم السلام.

* * *

تفسير من هدي القران:

أما محمد تقي المدرسي في تفسيره (من هدي القران) فيقول فيه:

(ولعل تسمية هذه الفئة بالشعراء جاءت:

أولاً: لأن طبقة الشعراء في ذلك العهد وأكثرهم في العصور التالية كانوا من هذه الفئة الضالة.

ثانياً: لأن الشعر يعتمد على الخيال والتصور. حقا أن المراد من الشعراء في هذه الآية ليس خصوص من انشد شعراً، إنما يشمل كل ما اتبع خياله وترك وحي الله، وكان من هذه الفئة الضالة: فلاسفة اليونان وتابعوهم الذين اعتمدوا على تصوراتهم في معرفة حقائق الكون، دون إثارة

١- التفسير الأمثل: مج ١١ ص ٥٤٩.

٢- التفسير الأمثل: مج ١١ ص ٥٤٩.

من علم أو إتباع لإمام حق. والعرفاء والمتصوفة، والطائفة من المتكلمين، وبعض المتفقيين من علماء السوء - أنصاف المثقفين - الذين يتبعون أهوائهم وأهواء من يدفع لهم ويشترى أعلامهم، كل أولئك وغيرهم من فئة الشعراء، وقد جاءت النصوص الإسلامية تترى في وصفهم، والبراءة منهم:

١- نزلت في الذين غيروا دين الله، وخالفوا أمر الله عز وجل، هل رأيت شاعراً قط يتبعه أحد؟ إنما عني بذلك الذين وضعوا دينهم بآرائهم فيتبعهم الناس على ذلك^(١).

* * *

تفسير الميزان:

وأما السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره الميزان، فيقول في هذه الآية: (قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ - إلى قوله - لَا يَفْعَلُونَ)، جواب عن رمي المشركين للنبي ﷺ بأنه شاعر، نبه عليه بعد الجواب عن قولهم إن له شيطاناً يوحي إليه القرآن وهذان - أعني قولهم: إن من الجن من يأتيه، وقولهم: إنه شاعر، - مما كانوا يكررونه في ألسنتهم بمكة قبل الهجرة يدفعون به الدعوة الحققة.

وهذا مما يؤيد نزول هذه الآيات بمكة خلافاً لما قيل إنها نزلت بالمدينة. على أن الآيات مشتملة على ختام السورة، أعني قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

ولا معنى لبقاء سورة هي من أقدم السور المكية سنين على نعت النقص ثم تمامها بالمدينة، ولا دلالة في الاستثناء على أن المستثنين هم شعراء المؤمنين بعد الهجرة. وكيف كان فالغي خلاف الرشد الذي هو إصابة الواقع، فالرشد هو الذي لا يهتم إلا بما هو حق واقع، والغوي هو السالك سبيل الباطل والمخطئ طريق الحق، والغواية مما يختص به صناعة الشعر المبنية على التخيل والتصوير غير الواقع في صورة الواقع، ولذلك لا يهتم به إلا الغوي لمشعوف بالتزيينات الخيالية والتصويرات الوهمية الملهية عن الحق الصارفة عن الرشد، ولا يتبع الشعراء الذين يبتني صناعتهم على الغي والغواية إلا الغاوون، وذلك قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، يقال: هام يهيم هيماناً إذا ذهب على وجهه، والمراد بهيمانهم في كل واد استرسالهم في القول من غير أن يقفوا على

حد، فرمما مدحوا الباطل المذموم كما يمدح الحق المحمود، وربما هجوا الجميل كما يهجي القبيح الدميم، وربما دعوا إلى الباطل وصرفوا عن الحق وفي ذلك انحراف عن سبيل الفطرة الإنسانية المبنية على الرشد الداعية إلى الحق، وكذا قولهم ما لا يفعلون من العدول عن صراط الفطرة. وملخص حجة الآيات الثلاث: أنه ﷺ ليس بشاعر؛ لأن الشعراء يتبعهم الغاؤون لابتناء صناعتهم على الغواية وخلاف الرشد، لكن الذين يتبعونه إنما يتبعونه ابتغاء للرشد وإصابة الواقع وطلباً للحق، لابتناء ما عنده من الكلام المشتمل على الدعوة على الحق والرشد دون الباطل والغي. قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الخ، استثناء من الشعراء المذمومين، والمستثنون هم شعراء المؤمنين، فإن الإيمان وصالحات الأعمال تردع الإنسان بالطبع عن ترك الحق وإتباع الباطل، ثم الذكر الكثير لله سبحانه يجعل الإنسان على ذكر منه تعالى مقبلاً إلى الحق الذي يرتضيه، مدبراً عن الباطل الذي لا يحب الاشتغال به، فلا يعرض لهؤلاء ما كان يعرض لأولئك. وبهذا البيان يظهر وجه تقييد المستثنى بالإيمان وعمل الصالحات، ثم عطف قوله: ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ على ذلك^(١).

ثم بعد هذا كله قال في نهاية كلامه حول الآية الشريفة:
(وفي اعتقادات الصدوق، سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ قال: (هم القصاص). أقول: هم من المصاديق).

* * *

من وحي القرآن:

أما السيد محمد حسين فضل الله، فقد فسر الآية في تفسيره (من وحي القرآن) بالمنحى المعروف من الألفاظ، وخالف منهج آل البيت عليه السلام الذين رسموا خطوط هذه الشخصية (شخصية الشعراء)، فلنطالع قوله:

قال: (ويناقش مهمة النبي ﷺ بالشعر: وتقولون إنه شاعر كهؤلاء الشعراء الذين يتحركون في الساحة ليمدحوا هذا وليذموا ذاك ... ويحسنوا صورة هذا ويقبحوا صرة هناك ... شخصية الشاعر الذي يلون الكلمة بالألوان الباطل ... ويغذيها بأكاذيب المضمون غير الواقعي .. ألا ترون بعداً كبيراً بين هذه الشخصية الرحبة التي عاشت آفاق السمو مع الله وانفتحت على الخير كله في

حياة الإنسان، وبين الشخصية المعروفة في مجتمع الشعراء الغارقة في أوحال الشهوات الغائبة في سكرات الخمر إتباع الظلمة من الملوك والجبابة؛ لأنهم يملكون المال الذي يسيرون خلفه، ويحتون الجاه الذي يتطلعون له، فمن يدفع لهم أكثر فمدحهم له أفضل ولماذا هذا الموقف المعقد من الشعر والشعراء .. وما الفرق بينه وبين الموقف من الخطابة والخطباء .. وهل هناك إلا الاختلاف في الكلمة الموسيقية فيما هو اللحن في الوزن، وبين الكلمة غير الموسيقية فيما هو الصوت في النثر ؟

والجواب: إن الموقف ليس موقفاً ضد الشعر والشعراء، فقد جاء عن رسول الله ﷺ إن من الشعر لحكمة، بل هو موقف ضد الذهنية الغالبة لدى الشعراء في الظاهرة العامة لسلوكهم، مما يجعلهم يستغلون اهتمام الناس بالشعر كأسلوب يهز المشاعر ويثر العواطف، في سبيل الوصول إلى مطامعهم وشهواتهم عندما يحركون الكلمة - القصيدة -^(١).

* * *

الشيخ الطريحي:

وقال الشيخ فخر الدين الطريحي في كتابه (تفسير غريب القرآن): إن مقصود الشعراء في الآية هم ناظمو الشعر، حيث قال:

(...) **﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾**، أي الغاؤون والسفهاء، وقيل: الشياطين، أي لا يتبعهم على كذبهم وباطلهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الأغراض ومدح من لا يستحق المدح إلا الغاؤون، وقيل: هم شعراء المشركين عبد الله الزبيري وأبو سفيان، وأبو غرة، ونحوهم حيث قالوا: نحن نقول مثل ما قال محمد، وكانوا يهجونهم ويجمع إليهم الأعراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأهائجهم ...^(٢).

* * *

أما الفيض الكاشاني:

في (التفسير الأصفي) فلم يفسر شيئاً، وإنما اكتفى بنقل رواية الإمام الصادق عليه السلام، قال الفيض:

١- أنظر: من وحي القرآن: مج ١٧ ص ١٩٧.
٢- تفسير غريب القرآن- فخر الدين الطريحي: ص ٢٥٢.

(﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، قال المصنف: "هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم، فضلوا وأضلوا". وفي أخرى: "هم القصاص" ^(١).

ثم نقل فقرات من تفسير القمي (عليه الرحمة) ^(٢).

* * *

١- التفسير الأصفي: ج ٢ ص ٨٩٨.

٢- تفسير القمي: ج ٢ ص ٨٩٩.

الآية في تفسير السيد أحمد الحسن خاصة

قد تقدم فيما مضى أن الجيل الأول من المفسرين عند ورودهم هذه الآيات الكريمة اكتفوا بنقل الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة، وقد يرد تعليق بسيط من أحدهم كما ورد عن علي بن إبراهيم القمي في تفسيره ومن تبعهم على هذا المنوال، كما نجد عليه السيد البحراني في تفسيره (البرهان في تفسير القرآن) الذي جاء بتفسيره من خلال منظار آل محمد ﷺ، وما ذلك إلا لأنهم لم يجدوا حلاً، أو قل لم يجدوا الفكرة التي يكتمل من خلالها الجمع بين الأحاديث الواردة في هذه الآية وبين ألفاظ الآية الكريمة ^(١)، وأما الآن فقد أتضح المراد من خلال ما طرحه السيد أحمد الحسن في كتابه (المتشابهات)، فلنستمع جميعاً له حيث يقول مجيباً عن سؤال وجه له:

س/ ما معنى قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ ^(٣).

ج/ هؤلاء الغاوون هم أنفسهم الغاوون في الآية: ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ ^(٣).

وعن هذه الآية قال الصادق عليه السلام: **(نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره).**

وهؤلاء الغاوون أو الأتباع الذين يتبعون أئمة الضلال يعرفون الحق ويصفونه، فهم يعرفون عدالة محمد وآل محمد ﷺ، وهؤلاء هم مقلدة العلماء غير العاملين الضالين، وإذا لم يلتفتوا إلى أنفسهم سيؤول بهم الأمر إلى محاربة الإمام المهدي عليه السلام.

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، الشعراء هم العلماء غير العاملين الضالين، والغاوون هم مقلدوهم وأتباعهم.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾: أي في كل ضلالة وباطل يتكلمون، وفي كل انحطاط ونزول عن الحق، والواد هو المنخفض من الأرض نظير الباطل؛ لأنه هبوط إلى أسفل وسقوط في الهاوية.

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾: هكذا دائماً العلماء غير العاملين تجدهم أحرص الناس على الحياة الدنيا، يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ويحبون الرفاهية والحياة المريحة، البعيدة كل البعد عن

١- ولتورعهم عن القول بالرأي في كتاب الله تعالى.

٢- الشعراء: ٢٢٤ - ٢٢٦.

٣- الشعراء: ٩٤.

حياة الأنبياء والمرسلين الذين يدعون أنهم يتابعونهم، فلا تجدهم يقفون مع الحق، أو يقاتلون الباطل، أو ينفقون على اليتامى والأرامل.

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **(الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ)**، **في النبوة**. **﴿وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾**، قال: **في أصلاب النبيين**. **﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾**، قال: **نزلت في الذين غيروا دين الله بآرائهم وخالفوا أمر الله، هل رأيتم شاعراً قط تبعه أحد؟ إنما عني بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم الناس على ذلك، ويؤكد ذلك قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلة وفي كل مذهب يذهبون.**
﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾، قال: **يعضون الناس ولا يتعضون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون، وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم** ^(١) ^(٢).

* * *

وأول شيء لابد من ملاحظته، هو أن الأحاديث الواردة عن آل بيت العصمة حددت من المعني بلفظ الشعراء في أكثر من مورد. ومن هذه الأحاديث ما ورد في كتاب القراءات لأحمد بن محمد السيارى، ومستدرک الوسائل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: **﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾**، قال: **(من رأيتم من الشعراء! إنما عني بهذا الفقهاء الذين يشعرون قلوب الناس الباطل، وهم الشعراء الذين يتبعون)** ^(٣).

إذن فالإمام الصادق عليه السلام ينفي أن يكون المقصود من اللفظ هو الشاعر المعروف (ناظم الشعر)، بل ويشنع على الذين يقولون أنها نزلت فيمن قال الشعر بقوله: **(من رأيتم من الشعراء)**، أي من منهم اتبعه الناس كما في الأحاديث الآخر، ثم أوضح الإمام الصورة وحدد عليه السلام هذه الشخصية بقوله: **(إنما عني بهذا الفقهاء)**، وهو تحديد واضح وصريح منه عليه السلام. وفي حديث آخر يجري هذا المجرى، بل وأكثر صراحة وأوضح تعليلاً من الإمام الباقر عليه السلام، حيث يقول في قول الله عز وجل **﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾**، قال: **(هل رأيتم شاعراً يتبعه أحد؟ إنما هم قوم تفقهوا لغير الدين، فضلوا وأضلوا)** ^(٤).

١- تفسير القمي: ج ٢ ص ١٢٥.

٢- المتشابهات: ج ٢.

٣- مستدرک الوسائل - الميرزا النوري: ج ٧١ ص ٣١٠.

٤- الفصول المهمة في أصول الأئمة - الحر العاملي: ج ١ ص ٦٠٩.

وقال الإمام الصادق عليه السلام في هذه الآية: (نزلت في الذين غيروا دين الله وتركوا ما أمر الله، ولكن هل رأيتم شاعراً قط تبعه أحد، إنما عني بهم الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم الناس على ذلك) ^(١).

إذن فهم أناس متفقهون، أو هم فقهاء كما في الحديث الأول وإن كان علمهم الذي يحملوه ينحصر في تحصيل مطالب الحياة الدنيا، وهم بهذا يحملون العلم ولا يتحلون به، فهم علماء غير عاملين، قال تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ حُمِّلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ^(٢). ولهذا تجد تعبير السيد أحمد الحسن السابق ينصب في هذا الاتجاه، حيث قال: (الشعراء هم العلماء غير العاملين الضالين).

فهم من يصف العدل ويعدل عنه إلى غيره، كما قال تعالى يعرفون الحق وعنه يعدلون، هم يعرفون الناس أين الحق ويقولون إن الحق في آل محمد ﷺ، ولكن مسيرتهم العملية هي رفض آل محمد ﷺ على طول الخط، وفي هذا يقول الإمام الصادق عليه السلام: (نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره).

وهم على هذا (قصاص) أي يروون عدالة آل البيت ﷺ وحسن سيرتهم من باب القصص لا أكثر، ولهذا لما سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، قال عليه السلام: (هم القصاص) ^(٣).

هذا في الجانب الأول من كلام السيد عليه السلام، أعني العلماء غير العاملين، أما من الجانب الآخر فإن الطرف الثاني هم: (الغاوون)، وهم المستمعون إلى سيرة آل البيت من هؤلاء العلماء غير العاملين، فهم من أتباع هؤلاء العلماء غير العاملين واقعاً ومن أتباع مدرسة التشيع ظاهراً، والحال أن هؤلاء العلماء يدخلون أتباعهم في كل هوة عميقة ويتسافلون بهم من حيث معصية الله ومعاداة رسله، كل ذلك تبعاً لطلب الدنيا التي تفتانوا في الوصول إليها: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٤).

١- وسائل الشيعة للحر العاملي: مج ٢٧ ص ١٣٢، تفسير القمي: ج ٢ ص ١٢٥.

٢- الجمعة: ٥.

٣- وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي: ج ١٧ ص ١٥٤.

٤- البقرة: ٩٦.

(هكذا دائماً العلماء غير العاملين تجدهم أحرص الناس على الحياة الدنيا، يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ويحبون الرفاهية والحياة المريحة، البعيدة كل البعد عن حياة الأنبياء والمرسلين الذين يدعون إهم يتابعونهم، فلا تجدهم يقفون مع الحق، أو يقاتلون الباطل، أو ينفقون على اليتامى والأرامل).

ولهذا عبر القرآن الكريم عنهم بقوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾^(١).

فهم يدخلونهم في كل باب ضلالة كما عبر القرآن الكريم، وأوضحه السيد في كلامه السابق: (وهؤلاء الغاؤون أو الأتباع الذين يتبعون أئمة الضلال يعرفون الحق ويصفونه، فهم يعرفون عدالة محمد وآل محمد ﷺ وهؤلاء هم مقلدة العلماء غير العاملين الضالين، وإذا لم يلتفتوا إلى أنفسهم سيؤول بهم الأمر إلى محاربة الإمام المهدي عليه السلام...).

فمن المقطوع به من خلال أحاديث أهل البيت ﷺ إن العلماء لن ينصروا قائم آل محمد عليه السلام حين ظهوره وقيامه، بل سيكون أنصاره شبه عبدة الشمس والقمر على حد تعبير الروايات، أنصاره هم المجهولون في الأرض المعروفون في السماء، وهم الذين إن حضروا لم يعدوا وإن غابوا لم يفتقدوا، وهم الذين إن خطبوا لم يزوجوا و... و... و... كما في الرواية، وقد تبين هذا القول في هذا في كتاب (الطريق إلى الإمام المهدي عليه السلام)، وكتاب (علماء الرحمن وعلماء الشيطان) وهما من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام، فراجع لقراءة روايات آل محمد في هذا الشأن.

وعلى هذا يكون هؤلاء العلماء غير العاملين هم سبب دخول هؤلاء الأتباع في دائرة معادة الإمام المهدي عليه السلام ووصيه عليه السلام.

ثم إننا لو انتبهنا إلى السياق القرآني الكريم لوجدنا ما يلي:

﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْلَبُ فِي السَّاجِدِينَ * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ * وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢).

١- الشعراء: ٢٢٣ - ٢٢٦.

٢- الشعراء: ٢١٨ - ٢٢٧.

لو انتبهنا إلى هذا السياق لوجدنا أن الله في أول الأمر ذكر النبوة وتقلب النبي وآله من بعده في الأصلاب الشاخنة التي لم تنجسها الجاهلية بأنجاسها، ثم انتقل إلى الشعراء كند للطرف الأول (محمد وآل محمد ﷺ)، فأول الأمر ذكر الله تنزل الملائكة، ثم ذكر تنزل الشياطين ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾، بل ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾، هذا في الطرف الأول أما حينما يأتي إلى الطرف الثاني، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ﴾.

وهذه الاثنينية جاءت لتبين الضدية وتنبه وتعرف الناس طريق الهداية والضلالة، فكلا الطرفين يتنزل عليهم الأمر، ولكن الطرف الأول يكون التنزل من الله جل جلاله، والطرف الثاني من الشياطين.

وهذا ما يفسر لنا وصف الله تعالى لهم — (الأفك الأثيم)؛ لأنهم الصوت المضاد لصوت الحق الخالص، لذا فهو صوت الباطل الخالص كما مر علينا في الآية السابقة حيث وصفهم الله تعالى — (أنكر الأصوات). فالعلماء يأخذون من الله ^(١)، وعلماء الضلالة يأخذون من الشياطين هذا أول ما نأخذه من السياق القرآني.

ثم نأخذ ثانياً ختام الآيات بل وختام السورة: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

وقراءة آل البيت ﷺ لهذه الآية تبين لنا خصوصية هذه الآية بآل محمد ﷺ. فقراءتهم لها على النحو التالي: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ^(٢).

فلو كانت الآيات السابقة لا تتحدث عن مناوئي ومخالف آله محمد خاصة لأصبح في الكلام عبثاً وحاشا الله من العبثية، فما هو وجه الربط بين قول الشعر بشكل عام وبين ظلم آل محمد - هذا للذي يخالف آل محمد ويقول إنها نزلت فيمن قال الشعر المنظوم - .

١- كما ورد عنهم ﷺ: (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون)، وورد عنهم ﷺ: (لا عالم إلا عالم رباني)، والكلام في هذا المجال متشعب فراجع كتاب: علماء الرحمن وعلماء الشيطان، من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

٢- انظر كل من: تفسير القمي: ج ٢ ص ١٢٥، جوامع الجامع للشيخ الطبرسي: ج ٣ ص ١٧٥، تفسير نور الثقلين: ج ٤ ص ٧٣، تفسير المعين للمولى الكاشاني: ج ٢ ص ٩٩٥، كنز الدقائق للشيخ القمي المشهري: ج ٩ ص ٥٢٥، تفسير السيد عبد الله شبر: ص ٣٧٥، تفسير الصافي للفيض الكاشاني: ج ١ ص ٥٠، ج ٤ ص ٥٧، التفسير الأصفي: ج ٢ ص ٩٠٠، تفسير الميزان: ج ١٢ ص ١١٣، مجمع البحرين للشيخ الطريحي: ج ٣ ص ٥٣٧، من هي القرآن الكريم، حيث قال: (ولقد تحققت هذه الآية الكريمة في حق ظالمي آل محمد أجمعين) ج ٩ ص ١٣٨.

والحق أن الآفة أأأأ عن (الفقاء الذين شرعوا ديناً من أنفسهم)، أأأأ عن الفقاء (الذين أففقهاوا لغير وجه الله)، أأأأ عن الفقاء (القصاص) الذين يقولون ما لا يفعلون، أأأأ عن الفقاء (الذين وصفوا عدلاً بألسنتهم وخالفوه بأفعالهم).

وهؤلاء الفقاء هم من سيقود هذه الأمة إلى الهاوية ومخالفة آل محمد ومعااة المهدي عليه السلام، هؤلاء هم أعداء آل محمد الذين عنتهم الآفة القرآنية الكريمة لا غيرهم، والحمد لله رب العالمين.

* * *

الآية الثالثة:

سورة الماعون، قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾^(١).

الآيات في تفسير المفسرين عامة

علي بن إبراهيم القمي:

وأول ما يطالعنا هنا هو الثقة علي بن إبراهيم القمي في تفسيره المشهور، حيث قال: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾، قال: نزلت في أبي جهل وكفار قريش، ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ أي يدفعه عن حقه، ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي لا يرغب في إطعام المسكين، ثم قال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال: عني به التاركين؛ لأن كل إنسان يسهو في الصلاة. قال أبو عبد الله عليه السلام: (تأخير الصلاة عن أول وقتها لغير عذر)، ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ﴾ فيما يفعلون، ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ مثل السراج والنار والخمير وأشباه ذلك مما يحتاج إليه الناس، وفي رواية أخرى الخمس والزكاة^(٢).

* * *

الشيخ الطوسي:

ثم نطالع ما كتبه الشيخ الطوسي في تبيانه، حيث فسر هذه الآيات بقوله: (قوله: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ خطاب للنبي ﷺ على وجه التعجيب له من الكافر. ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ وذهابه عن الإيمان به مع وضوح الأمر فيه وقيام الدلالة على صحته، والمراد بالدين الجزاء من الثواب والعقاب، فالتكذيب بالجزاء من أضر شيء على صاحبه؛ لأنه لعدم به أكثر الدواعي إلى الخير، والصوارف عن الشر ... وقوله: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ وصف الذي يكذب بالدين، فبين أن من صفته أنه يدع اليتيم، ومعناه يدفعه عنفاً، وذلك لأنه لا يؤمن بالجزاء عليه، فليس له رادع عنه، كما لمن يقر بأنه يكافئ عليه، دعه يدعه دعاً إذا دفعه دفعاً شديداً ... (يدع اليتيم) معناه يدفعه عن حقه. وقوله: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ معناه

١- الماعون: ٤ - ٧.

٢- تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي: ج ٢ ص ٤٤٤.

ولا يحث على طعام المسكين بخلاً به؛ لأنه لو كان لا يحض عليه عجزاً عنه لم يذم به، وكذلك لو لم يحض عليه من غير قبيح كان منه لم يذم عليه؛ لأن الذم لا يستحق إلا بما له صفة الوجوب إذ أحل به أو القبيح إذا فعله على وجه مخصوص. وقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ تهديد لمن يصلي على وجه الرياء والسمعة، إنما أطلق مع أنه رأس آية يقتضي تمام الجملة؛ لأنه معرف بما يدل على أنه أراد من يصلي على جهة الرياء والنفاق. ثم بين ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (...)^(١).

* * *

الشيخ الطبرسي:

فإذا انتقلنا إلى الشيخ الطبرسي في مجمعه حيث تناول هذه الآيات الكريمة ولم يخرج عن تناول الشيخ الطوسي في (التبيان)، فقال:

﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ أي هذا الكافر الذي يكذب بالجزاء والحساب، وينكر البعث مع وضوح الأمر في ذلك، وقيام الحجج على صحته ... ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ بين سبحانه أن من صفة هذا الذي يكذب بالدين، أنه يدفع اليتيم عنفاً به؛ لأنه لا يؤمن بالجزاء عليه، فليس له رادع عنه. وقيل: يدع اليتيم أي يدفعه عن حقه بجفوة وعنف ويقهره ... ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي لا يطعمه، ولا يأمر بإطعامه، يعني لا يفعله إذا قدر، ولا يحض عليه إذا عجز؛ لأنه يكذب بالجزاء.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ وهم الذين يؤخرون الصلاة عن أوقاتها ... عن يونس بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألت عن قوله ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي وسوسة الشيطان؟ فقال: (لا، كل أحد يصيبه هذا، ولكن أن يغفلها ويدع أن يصلي في أول وقتها). وعن أبي أسامة زيد الشحام، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال: (هو الترك لها، والتواني عنها). وعن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: (هو التضييع لها ...).

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ اختلف فيه فقيل: هي الزكاة المفروضة ... وقيل: هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفأس والقدر، وما لا يمنع كالماء والملح ... وروى أبو بصير عن أبي عبد الله

عليه السلام، قال: "هو القرض تفرضه، والمعروف تصنعه، ومتاع البيت تعيره، ومنه الزكاة. قال: فقلت: إن لنا جيراناً إذا أعربناهم متاعاً كسروه وأفسدوه، أفعلينا جناح أن تمنعهم؟ فقال: لا، ليس عليك جناح أن تمنعهم إذا كانوا كذلك" (١).

أما الشيخ القطب الراوندي:

فقد فسر هذه الآيات في كتابه (فقه القرآن) الكريم، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ وهذا تهديد لمن يؤخرها عن وقتها؛ لأنه تعالى قال: (عن صلاتهم) ولم يقل ساهون فيها. وإنما ذم من وقع منه السهو مع أنه ليس من فعل العبد بل هو من فعل الله؛ لأن الذم توجه في الحقيقة على التعرض للسهو بدخوله فيها على وجه الرياء، وقلبه مشغول بغيرها لا يرى لها منزلة تقتضي صرف المهمة إليها. وعن يونس بن عمار: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أهى وسوسة الشيطان؟ قال: "لا، كل أحد يصيبه هذا، ولكن أن يغفلها ويدع أن يصلي في أول وقتها". وعن زيد الشحام سأله أيضاً عن قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال: "هو الترك لها والتواني عنها". عن أبي الحسن عليه السلام قال: "هو التصنيع لها" (٢).

وقال الفيض الكاشاني في تفسيره (التفسير الصافي):

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الفاء جزائية يعني إذا كان عدم المبالاة باليتم والمساكين من تكذيب الدين فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء ومنع الزكاة أحق بذلك، ولذلك رتب عليه الويل (٣).

ثم قال الفيض في تفسيره (الأصفي):

١- تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي: ج ١٠ ص ٤٥٥.

٢- فقه القرآن - القطب الراوندي: ج ١ ص ١١٧.

٣- التفسير الصافي - الفيض الكاشاني: ج ٥ ص ٣٨٠.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الفاء جزائية، يعني إذا كان عدم المبالاة باليتيم والمسكين من تكذيب الدين، فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والمراعاة بها، ومنع الزكاة أحق بذلك، ولهذا رتب عليه الويل.

﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: غافلون غير مباليين بها. سئل: أهى وسوسة الشيطان؟ فقال: "لا، كل أحد يصيبه هذا، ولكن أن يغفلها ويدع أن يصلي في أول وقتها"، وقال: "هو تأخير الصلاة عن أول وقتها لغير عذر".

وورد: "ليس عمل أحب إلى الله عز وجل من الصلاة، فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا، فإن الله عز وجل ذم أقواماً، فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ يعني إنهم غافلون، استهانوا بأوقاتها".

وفي رواية: "هو الترك لها والتواني عنها".

وفي أخرى: "هو التضييع". "الذين هم يراءون الناس بصلاتهم عليهم" قال: "يريد بهم المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً إن صلوا، ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا، فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها، فإذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء، وإذا لم يكونوا معهم لم يصلوا، وهو قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾، قال: هو الزكاة المفروضة".

وفي رواية: "هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفأس، وما لا يمنع كالماء والملح".

وفي أخرى: "هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعبده، ومنه الزكاة. قيل له: إن لنا جيراناً إذا أعرناهم متاعاً كسروه وأفسدوه، فعلينا جناح إن نمنعهم؟ فقال: لا، ليس عليكم جناح أن تمنعوه إذا كانوا كذلك" (١).

* * *

وقال الشيخ الحويزي في تفسيره نور الثقلين:

(في تفسير على بن إبراهيم) ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾، قال: نزلت في أبي جهل وكفار قريش، ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ أي يدفعه عن حقه، ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي لا يرغبه في إطعام المساكين، ثم قال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال:

عنى به تاركون؛ لأن كل إنسان يسهو في الصلوة، قال أبو عبد الله عليه السلام: "تأخير الصلوة عن أول وقتها لغير عذر..."^(١).

ثم جمع الآراء التي ساقها الشيخ الطبرسي والأحاديث.

السيد مصطفى الخميني:

وتناول السيد مصطفى الخميني شيء من هذه الآيات في تفسيره (تفسير القرآن الكريم)، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾، فإن تعقيب الصلاة بالتحذير عن الرياء ومنع المعاونة شاهد على عدم اختصاص في البين، وبطلان الصلاة إذا كانت بسائر الدواعي غير الإلهية، ولا يكون مفادها الحصر الاصطلاحي ولا الإضافي، بل التقديم للأهمية والاهتمام^(٢).

* * *

السيد الطباطبائي:

وتناول السيد الطباطبائي في تفسير الميزان هذه الآيات القرآنية الكريم، فقال: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ * الرُّؤْيَا تَحْتَمِلُ الرُّؤْيَا الْبَصَرِيَّةَ وَتَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الْمَعْرِفَةِ، والخطاب للنبي ﷺ بما أنه سامع فيتوجه إلى كل سامع، والمراد بالدين الجزاء يوم الجزاء، فالمكذب بالدين منكر المعاد، وقيل المراد به الدين بمعنى الملة.

قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ الدع هو الرد بعنف وجفاء، والفاء في "فذلك" لتوهم معنى الشرط والتقدير، أرأيت الذي يكذب بالجزاء فعرفته بصفاته اللازمة لتكذيبه، فإن لم تعرفه فذلك الذي يرد اليتيم بعنف ويحفوه، ولا يخاف عاقبة عمله السيئ ولو لم يكذب به لخافها ولو خافها لرحمه. قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ الحض الترغيب، والكلام على تقدير مضاف أي لا يرغب الناس على إطعام طعام المسكين، قيل: إن التعبير بالطعام دون الإطعام للإشعار بأن المسكين كأنه مالك لما يعطى له كما، في قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾^(٣). وقيل: الطعام في الآية بمعنى الإطعام. والتعبير بالحض دون الإطعام؛ لأن الحض أعم من الحض العملي الذي يتحقق بالإطعام.

١- تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي: ج ٥ ص ٦٧٧.

٢- تفسير القرآن الكريم - السيد مصطفى الخميني: ج ٢ ص ٦٣.

٣- الذاريات: ١٩.

قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي غافلون لا يهتمون بها ولا يبالون أن تفوتهم بالكلية أو بعض الأوقات أو تتأخر عن وقت فضيلتها، وهكذا. وفي الآية تطبيق من يكذب بالدين على هؤلاء المصلين لمكان فاء التفريع، ودلالة على أنهم لا يخلون من نفاق؛ لأنهم يكذبون بالدين عملاً وهم يتظاهرون بالإيمان.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ﴾ أي يأتون بالعبادات لمرآة الناس، فهم يعملون للناس لا لله تعالى.

قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ الماعون كل ما يعين الغير في رفع حاجة من حوائج الحياة، كالقرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره، وإلى هذا يرجع متفرقات ما فسر به في كلماتهم^(١).

* * *

البرهان:

نقل روايتين في الآية الأولى:

١- بولاية علي بن أبي طالب ...

٢- يكذب بالدين، قال: والولاية.

الآية الثانية والثالثة نقل فيها قول القمي.

الآية ٤، ٥ نقل حديث القمي.

* * *

عبد الله شير:

﴿أَرَأَيْتَ﴾ هل عرفت، ﴿الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ بالجزاء والاسلام، ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ يدفعه عن حقه بعنف، نزلت في الولي أو أبي جهل أو أبي سفيان أو عام في كل مذهب، ﴿وَلَا يَحْضُ﴾ ولا يحث نفسه ولا غيره، (على اطعام المسكين) أي اطعامه لتكذيبه بالجزاء، ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها، وعنهم ﷺ: (وهو الترك لها والتواني عنها والتضييع لها)، والفاء سببية، أي فويل لهم، فوضع المصلين موضع

٤٠.....إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام

ضميرهم ايذاناً بتقصيرهم مع الخالق أو المخلوقين، ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُنَ﴾ عنهم ﷺ هو الزكاة المفروضة، وفي آخره هو القرض يقرضه والمعروف يضيعه ومتاع البيت يعيره).

* * *

الآيات بتفسير السيد أحمد الحسن خاصة

س/ ما معنى قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ في سورة الماعون؟

ج/

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ﴾ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ
* فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ
الْمَاعُونَ﴾^(١).

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ﴾:

السؤال هنا موجه للمؤمن، وهو استفهام عن شخص تكون نتيجته هي التكذيب بالجزاء والقيامة، أو بالحقيقة التكذيب بوجود الله سبحانه وتعالى، فأصل تكذيب الدين الجديد، ومن جاء به وهو محمد ﷺ هو الكفر بالله وبالأخرة وإن لم يصرح الكفار بهذا. وعلى كل حال فإن هذه النتيجة لم تأت بلا مقدمات، بل جاءت من مقدمات واقعية، وهي دفع اليتيم عن حقه - أي الفرد في قومه الذي لا يسبقه سواه بالأخلاق والشرف وطاعة الله ومعرفة الله، وهم الأنبياء والمرسلون ﷺ والأئمة ﷺ - فهذا الذي يكذب بالجزاء لا يقبل تقدم هؤلاء عليه؛ لأنه مصاب بداء إبليس (أنا خير منه)، فلا يقبل أن يتقدم عليه من هو خير منه، ثم إن من صفاته أكل أموال اليتامى والأرامل والمساكين.

وهؤلاء - أي الذين يستحوذون على أموال الفقراء ويتمتعون بها هم ومن اتصل بهم - هم دائماً علماء الدين غير العاملين، المحاربون للأنبياء والمرسلين والأئمة ﷺ.

فقد حارب علماء (بني إسرائيل) (موسى) عليه السلام وحارب (علماء اليهود) (عيسى) عليه السلام وحارب (علماء الأحناف واليهود) (محمداً) ﷺ و (حارب العلماء الضالون) في هذه الأمة الأئمة ﷺ، وليس كما يظن أن (بعض علماء السنة) فقط هم الذين حاربوا الأئمة، بل وعلماء الشيعة أيضاً، فقد (حارب كبار علماء الشيعة) الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وحاولوا دفعه عن حقه، لا شيء فقط ليستأثروا بأموال الصدقات والرئاسة الدينية الباطلة.

ومن هؤلاء العلماء الشيعة ظاهراً الضالين (علي بن حمزة البطائني)، وهو من أصحاب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ومن كبار علماء الشيعة، ولكن لما استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حارب علي بن حمزة البطائني الإمام الرضا عليه السلام، ولكن تصدى شباب الشيعة هؤلاء العلماء غير العاملين، وثبتوا المذهب، وبينوا باطل هؤلاء الفقهاء الظلمة. ومن هؤلاء الشباب أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، وهو من خلص أصحاب الإمام الرضا عليه السلام الممدوحين.

والنتيجة علماء السوء غير العاملين والطواغيت وأعوانهم وأتباعهم هم الذين يدفعون اليتامى عن مقاماتهم، ولا يحضون على إعطاء المساكين حقهم.

واليتامى والمساكين هم الأنبياء والمرسلون والأئمة عليهم السلام؛ لأنهم خاضعون متذللون لله غير متكبرين، أي مساكين فلا يدانيهم أحد فكل واحد منهم فرد في قومه، أي يتيم.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾:

أي فويل للمنتظرين. فكل مرسل من الله مبشر به ممن سبقه من الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام، يوجد جماعة من المؤمنين به ينتظرونه، ولكن مع الأسف دائماً كان هناك فشل كثير من هؤلاء المنتظرين في نهاية المطاف، فقد فشل علماء اليهود في انتظار عيسى عليه السلام، حيث لما أتاهم كذبوه مع أنهم كانوا ينتظرونه، وفشل علماء اليهود والأحناف في انتظار محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أن اليهود أسسوا مدينة يثرب لإستقبال الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند قيامه، فلما قام في مكة وهاجر إلى يثرب كذبه كثير منهم، ولم يؤمنوا به. وهذه سنة متبعة، وهي اليوم تكرر مع القائم عليه السلام، حيث أن علماء الشيعة ينتظرونه ولكنهم اليوم يحاربونه. وهذه هي مفارقة كمفارقة لفظي (الويل) و(الصلاة) في الآية، فكيف يكون الويل للمصلين؟!

نعم إن الويل لهم؛ لأنهم يصلّون إلى عكس القبلة، فهم يريدون أن يأتيهم الإمام المهدي عليه السلام وفق أهوائهم وتخرصاتهم العقلية، يريدون الإمام المهدي عليه السلام يأتي لهم ويستأذّنهم في إرسال من يرسله إلى الناس، ويعطيهم خطة عمله عليه السلام لبيدوا تحفظاتهم عليها، فهم أئمة الكتاب لا أن الكتاب إمامهم !!!

﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾:

الذين هم ساهون في الدنيا واللهث وراءها، الذين هم ساهون عن الإمام المهدي عليه السلام، فالعمل

بين يديه ﷺ خير صلاة يؤديها المؤمن، وهؤلاء المنتظرون الفاشلون الذين كان عاقبة أمرهم خسرًا، لما تركوا العمل بين يدي الإمام المهدي ﷺ وكذبوا وصيه ورسوله.

وهذا هو الزمان الذي فيه الناس سكارى حيارى لا هم مسلمون ولا هم نصارى، فتجده معممًا ويلبس زياً دينياً شيعياً أو سنياً، وساعة يستقبل (.....)، الذي لا هم له ولا لبلاده إلا القضاء على الإسلام. وساعة يقول السلام عليك يا رسول الله محمد ﷺ، السلام عليك يا ابا عبد الله الحسين ﷺ، وتجده ساعة داعية للديمقراطية الأمريكية والانتخابات، فيكون بذلك نصراني غربي الهوى؛ لأن الإسلام ودستوره القرآن يرفض أي انتخابات، ولا نعرف من الرسول والأئمة ﷺ والقرآن الذي بين أيدينا ونتصفحه إلا التعيين من الله أو من المعصوم ﷺ، الذي هو أيضاً من الله، بل إن جميع الأديان الإلهية مطبقة على ذلك، إلا من اتبع هواه، فهؤلاء بنو إسرائيل في قصة طالوت في سورة البقرة لا يعينوا هم الملك، بل يطلبون من نبي لهم أن يطلب من الله أن يعين لهم ملكاً.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذِ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾^(٢).

فالملك ملك الله لا ملك الناس فالذي يعين هو الله. ومع الأسف كثير من الجهلة الحمقى يطلبون ويزمرون لهؤلاء العلماء غير العاملين (النصارى)، بل أن الحق أن يسميهم الناس (العلماء الأمريكيان) ويقولون إنهم علماء أصمتهم الحكمة، وباليتهم ظلوا صامتين، بل (صمتوا دهرًا ونطقوا كفرًا)، فالنتيجة التي وصل إليها السيستاني وأشباهه هي أن: (الدستور يعينه الناس والحاكم يضعه الناس، وأمرهم شورى بينهم، ومحمد وعلي (صلوات الله عليهم) برأي هؤلاء الجهلة مخطئان، وقضي الأمر الذي فيه تستفتيان)، والحكم برأي السيستاني للشيطان !!!

وهؤلاء حتمًا مراؤون وعملهم كله رياء، فبكاؤهم على الحسين ﷺ رياء، وصلاتهم رياء، هدفهم منها الاستحواذ على قلوب الناس، والمناصب الدنيوية العفنة كالرئاسة الدينية ﴿الَّذِينَ هُمْ يَرَاؤُونَ﴾.

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾:

١- البقرة: ٢٤٦.

٢- آل عمران: ٢٦.

وهؤلاء هم العلماء غير العاملين ، الذين فشلوا في انتظار الإمام المهدي عليه السلام ، فهم لا يكتفون بتكذيبهم للإمام المهدي عليه السلام ووصيه ورسوله، بل ويمنعون الناس من الجهاد بين يديه، وقتال الكفار الذين قاموا بغزو الدول الإسلامية، فهؤلاء العلماء الجبناء الخونة كما وصفهم الله سبحانه في حديث المعراج للرسول ﷺ، لا يكتفون بأنهم خذلوا الإمام المهدي عليه السلام، بل يمنعون الناس عن نصرته وإعانتته، فلعنة الله على الظالمين الذين يمنعون الماعون.

* * *

تفصيل قول السيد أحمد الحسن عليه السلام:

ونحاول أن نعطي تفصيلاً لكلام السيد عليه السلام المار بنا والله الموفق والمسدد، فبعد أن اطلعنا على الرأي الذي تبناه مجمع علماء الإمامية في هذه الآيات المباركة وجدنا أنهم أجمعوا على:

إن الآيات نازلة في النبي الأعظم ﷺ.

بينما وجدنا السيد أحمد الحسن عليه السلام يتخذ خطأ جديداً، فيقول:

(السؤال هنا موجه للمؤمن، وهو استفهام عن شخص تكون نتيجته هي التكذيب بالجزاء والقيامة، أو بالحقيقة التكذيب بوجود الله سبحانه وتعالى، فأصل تكذيب الدين الجديد، ومن جاء به وهو محمد ﷺ هو الكفر بالله وبالأخرة، وان لم يصرح الكفار بهذا).

فينشمل كل مؤمن بهذا الخطاب وهو ما يدفع أكثر من إشكال يوجه منها حيوية القرآن ومسيرته في المجتمع بل في كل قلب.

موافقة السنة الشريفة التي وردت عن آل البيت عليهم السلام حيث ورد في الأحاديث كما سمعنا إن الدين عندهم عليهم السلام بأنه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، أو قل إنها مختصة بالقول بالولاية بصورة عامة (لأن علياً هو رمز الولاية كما مر علينا في كتاب المهدي والمهديين في القرآن والسنة)، ومن هذه الأحاديث، ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام في قوله عز وجل: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾، قال: (ولاية أمير المؤمنين عليه السلام) ^(١).

عن أبي جميلة، عن أبي اسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾، قال: (بالولاية) ^(٢).

١- بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج ٣٢ ص ٣٦٧.

٢- بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٦٧.

وكذلك ورد في: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ﴾، (يعني بولاية أمير المؤمنين عليه السلام)^(١)، والدين هنا هو المقصود في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدينِ حَنِيفاً﴾^(٢).

وهذا ما يوضح لنا السياق القرآني حيث ورد نتيجة التكذيب بالولاية أو برسالة السماء هو الكفر، كما أوضح رسول الله ﷺ للحرث الفهري الذي اعترض على الرسول ﷺ بعد تنصيب علي عليه السلام، قائلاً: يا محمد، أهذا الأمر منك أم من الله؟ فقال ﷺ: (هو من الله). فقال: اللهم إن كان هذا الأمر من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء. فأنزل الله عليه ما سأل، وأنزل الله قوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(٣). فهذا الكافر بالولاية هو المعني بالآيات الكريمة.

فإذا عرفنا هذا انتقلنا إلى صفات هذا الكافر، وصفته هي: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ وهي أبرز صفة لهؤلاء الكفرة، بل هي الصفة التي استوجبت كفرهم؛ لأن السياق القرآني يأتي بأبرز الصفات وهذا من المسلمات لمن عرف السياق القرآني.

فهل ترى عزيزي القارئ إن دفع اليتيم يستلزم الكفر، هذا ما لم يستطع المفسرون كما سبق الوصول إليه، فإن هناك الكثير من الصفات التي تستلزم الكفر لم تذكر في سياق الآيات السابقة، ثم إن دفع اليتيم عن حقه فسوق وظلم لا كفر وخروج عن الدين كما هو واضح في الفقه، هكذا نظروا للأمر فتوقف قسماً منهم عندها جزاهم الله خيراً.

وأوضح السيد أحمد الحسن هذا الأمر في السياق السابق من كلامه، حيث قصد القرآن الكريم بـ (اليتيم) في هذه الآيات آل البيت عليهم السلام:

(...) وهي دفع اليتيم عن حقه - أي الفرد في قومه الذي لا يسبقه سواه بالأخلاق والشرف وطاعة الله ومعرفته الله، وهم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام والأئمة عليهم السلام (...).

ومظالم آل محمد عليهم السلام كثيرة متعددة، كيف لا والني الخاتم ﷺ يقول: (ما أودى نبي بمثل ما أوديت)، فمن الحكام إلى فقهاء العامة إلى فقهاء الخاصة اليوم وأمس، إلى جهلة الناس، إلى ... إلى ... حدث ولا حرج، ولكن:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند ^(٤)

١- بحار الأنوار: ج ١٠٨ ص ٣٢٣.

٢- الروم: ٣٠.

٣- المعارج: ١ - ٣.

٤- البيت من قصيدة للشاعر الجاهلي: طرفة بن العبد (معلقته المشهورة).

فظلم علماء مدرسة التشيع أبشع الظلم، وهو أشدها على قلب آل البيت عليه السلام. ومن هنا ركزت روايات آل البيت عليه السلام على هذا الظلم ونبهت الناس إليه لكي لا يقعوا فريسة سهلة لأمثال هؤلاء المتزينين بزي الدين.

وسمّتك سمّت ذي ورع ودين وفعلك فعل متبع هـواه

فقد جاء في الأحاديث الشريفة بأن الإمام أول ما يبدأ بقتل العلماء غير العاملين، فيقتل سبعين من كبارهم وثلاثة آلاف من أتباعهم، بل في الروايات إن الإمام يبيح النجف للموالي فيقول لهم اقتلوا كل من رأيتموه لا يرتدي درعكم هذا، بل وورد إن أشد أعداء الإمام المهدي هم علماء الدين الفقهاء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما حكموا به، بل هم وغيرهم من يقول له ارجع يابن فاطمة فالدين والفقه والأصول بخير إلى غير ذلك^(١)، الكثير من الأحاديث الشريفة. فالذي يدفع آل البيت عن حقهم هو من يقول لهم (ارجعوا من حيث أتيتم، لا حاجة لنا بكم فالدين بخير)، أو يصرح مثلاً إن لنا من القواعد العقلية ما نستغني به عن الإمام لكذا ألف من السنين.

وأعلم إن الدين لا يمكن القضاء عليه إلا بالدين، فلكي يتسنى لأتباع الشيطان السيطرة لا بد لهم من ارتداء ثوب الدين، ولكن بالمقلوب كما عبر أمير المؤمنين، فبدلاً من مراعاة الأراذل والمساكين يأكلون حقوقهم، وبدلاً من الاعتناء بالمجتمع وعدم الانسياق وراء سحق المجتمع نراهم يركنون إلى الطواغيت ويهادنون الأمريكان الكافر الحربي المحتل لبلاد المسلمين، وبدلاً من إعطاء الحقوق الشرعية لأصحابها نراهم يتكالبون عليها، وإن كانت تخص آل بيت النبوة خاصة، بل سارعوا إلى سرقة كل شيء حتى الأسماء، ومنها الاسم الخاص بعلي بن أبي طالب (آية الله العظمى)، ومنها الاسم الخاص بالصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء والأئمة من بعدها (آية الله)، وقطعاً لا يتسنى لإنسان لا يرتدي الزي الديني سرقة هذه الأشياء. والحق إن هذا ديدن معروف لكل من طالع مسيرة الفراغة على مر التاريخ والقرآن يثبت ذلك بالكثير من قصصه. ولذا قال السيد أحمد الحسن في الكلام السابق: (وهؤلاء - أي الذين يستحذون على أموال الفقراء ويتمتعون بها هم ومن اتصل بهم - هم دائماً علماء الدين غير العاملين، المحاربون للأنبياء والمرسلين والأئمة عليه السلام).

١- ومن أراد الوقوف على هذه الأحاديث وغيرها فليراجع كتاب (الطريق إلى الإمام المهدي).

فقد حارب علماء (بني إسرائيل) (موسى) عليه السلام، وحارب (علماء اليهود) (عيسى) عليه السلام، وحارب (علماء الأحناف واليهود) (محمدًا) عليه السلام، و (حارب العلماء الضالون) في هذه الأمة الأئمة عليهم السلام، وليس كما يظن أن (بعض علماء السنة) فقط هم الذين حاربوا الأئمة، بل وعلماء الشيعة أيضاً، فقد (حارب كبار علماء الشيعة) الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وحاولوا دفعه عن حقه، لا شيء فقط ليستأثروا بأموال الصدقات والرئاسة الدينية الباطلة).

وما ذلك إلا لأنهم مصابون بداء إبليس وهو: (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ) كما قال السيد أحمد الحسن عليه السلام. ثم يستمر السياق القرآني على نفس الوتيرة فينبه الناس إلى هؤلاء العلماء غير العاملين بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ فجمع القرآن بين لفظين متناقضين بين لفظ (الويل) والذي يعني الطرد من رحمة الله، وبين لفظ (الصلاة) التي هي مصدر القرب من الله تعالى؛ لأنها الصلة بين العبد وربّه. القرآن يتكلم هنا عن صلاة مقلوبة، عن الصلاة التي تكون باباً للتكسب، باباً لسلب حقوق الغير. فهم يوهمون الناس أنهم الطريق إلى الأئمة عليهم السلام الطريق إلى الصلاة، وهم الطريق إلى رضوان الله سبحانه وتعالى الطريق إلى الصلاة، هم الطريق لمعرفة الحق وأصحابه الطريق إلى الصلاة. ولكن سبحانه الله هم حجر العثرة الذي عبّر عنهم عيسى بن مريم عليه السلام بقوله: (....) الويل لكم يا معلمو الشريعة والفريسيون المراءون تغلقون ملكوت السماوات في وجوه الناس، فلا أنتم تدخلون ولا تتركون الداخلين يدخلون ... (١)، (٢).

ولو استمررت في السياق القرآني لانكشف الأمر أكثر حيث يستمر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

وبهذه العبارة يتضح أن الصلاة الأولى المقترنة بالويل هي صلاة إلى غير وجه القبلة الحقيقي، أما الصلاة الحقيقية فهم عنها ساهون.

نعم، يقفون للصلاة أمام الناس ويرتدون لباس التقوى وإن كان بالقلوب، لكنهم يحاربون الصلاة ويمنعونها.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ نعم، ويل للمصلين الذين يحاربون الإمام المعصوم، فهو الصلاة ولا صلاة إلا هم، وفي هذا وردت روايات أهل البيت عليهم السلام، ومن الروايات:

١- إصباح متي: ٢٣.

٢- وفي كتاب (العجل): ج ١ ص ٦٠ وما بعدها يفصل السيد أحمد الحسن هذه المسألة، فراجع.

عن داود بن كثير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أنتم الصلاة في كتاب الله عز وجل وأنتم الزكاة وأنتم الحج ؟ فقال: (يا داود، نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة ونحن الصيام، ونحن الحج ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله ونحن وجه الله، قال الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، ونحن الآيات ونحن البيئات، وعدونا في كتاب الله عز وجل: الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير.

يا داود، إن الله خلقنا فأكرم خلقنا، وفضلنا وجعلنا أمناء وحفظته وخزانه على ما في السماوات وما في الأرض، وجعل لنا أصدقاء وأعداء، فسمانا في كتابه وكفى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه، وسمى أصدادنا وأعداءنا في كتابه وكفى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين) ^(١).

انتبه لقول الإمام الصادق عليه السلام: (نحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله)، لذا قال السيد عليه السلام في معرض كلامه عليه السلام يصلّون إلى عكس القبلة، فهم القبلة وهؤلاء الدجالون معرضون، بل محاربون للإمام المعصوم الذي يحاولون قدر استطاعتهم دفعه عن حقه، فتجدهم يتأولون عليه كلام الله كما أخبر رسول الله ﷺ وآل بيته عليه السلام، فهم مستدبرون القبلة وهم يحاججون بكلام آل البيت لدفع آل البيت ﷺ كما في الأحاديث، (فهم يصلون) بروايات أهل البيت ﷺ لكن لدفع آل البيت ﷺ، أي يصلّون إلى عكس القبلة، لذا هم ملعونون وملعون كل من دافع عنهم ورضي بفعلهم وأخذ عنهم وسائرهم و... و... و... .

كما قال رسول الله ﷺ: (... يابن مسعود، علمائهم وفقهائهم خونة فجرة ألا إنهم أشرار خلق الله، وكذلك أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبهم ويجالسهم ويشاورهم أشرار خلق الله، يدخلهم نار جهنم صم بكم عمي فهم لا يرجعون، ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميز من الغيظ،

كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون^(١).

فالحمد لله الذي استنقذنا من الظلمات إلى النور بوليّه (قبلته الحقّة والصلاة اليه سبحانه)، ونسأله أن يتوفني مسلماً ويلحقني بالصالحين. فمن رغب عن سنة محمد المصطفى ﷺ وآل بيته ﷺ فليشايح ويحب ويتابع هؤلاء الخونة الفجرة. وإنا لله وإنا اليه راجعون.

ومن الأحاديث التي تشير إلى أهمّ الصلاة، ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: (نحن الصلاة ونحن الصيام ونحن الزكاة ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام، ونحن قبله الله ونحن وجهه الله...) ^(٢).

وكذلك ما ورد عن الأصبع بن نباتة، عن خطب أمير المؤمنين عليه السلام والتي قال فيها: (أنا أخو رسول الله ووارث علمه، ومعدن حكمه وصاحب سره، وما أنزل الله حرفاً في كتاب من كتبه إلا وقد صار إلي... أنا صاحب الآيات العجيبات، أنا عالم أسرار البريات، أنا قرن من حديد، أنا أبداً جديد، أنا منزل الملائكة منازلها، أنا آخذ العهد على الأرواح في الأزل ... أنا سيد المؤمنين، أنا علم المهتدين، أنا صاحب اليمين، أنا اليقين، أنا إمام المتقين، أنا السابق إلى الدين، أنا حبل الله المتين ... هل من ناطق يناطقي؟ أنا النار، ولولا أنني أسمع كلام الله وقول رسول الله ﷺ لوضعت سيفي فيكم وقتلتكم عن آخركم، أنا شهر رمضان، أنا ليلة القدر، أنا أم الكتاب، أنا فصل الخطاب، أنا سورة الحمد، أنا صاحب الصلاة في الحضر والسفر، بل نحن الصلاة والصيام) ^(٣).

فهؤلاء لاهون عن التوجه إلى القبلة الحقيقية، بل هم من دفعهم عن حقهم ﷺ، وبهذا هم أحد الأقسام المشاركة في سلب أهل البيت ﷺ حقهم الذي خصهم الله تعالى به، قال تعالى فيهم ﷺ: ﴿الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ ^(٤).

فهؤلاء العلماء غير العاملين هم من دفع آل البيت ﷺ عن حقهم، هم من دفعوا الإمام المهدي عليه السلام ووصيه عليه السلام عن حقهم الذي فرضه الله على العالمين:

١- مكارم الأخلاق ص ٤٥٠.

٢- بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج ١٠٨ ص ٣٤١.

٣- مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي: ص ٢٦٠ - ٢٦١.

٤- الأنبياء: ١٠١.

(... لعن الله أمة دفعتكم عن محلكم وأزالكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها ...) ^(١).

فأول الأمر هو التكذيب الفعلي والقولي بالولاية ولذا عدّهم القرآن كفاراً، ثم أخذ النص القرآني يضيق الخناق في التحديد، فقال إن هؤلاء هم الذين صفتهم دفع آل البيت ﷺ عن حقهم الذي أوجبه الله لهم؛ لأنهم ﷺ هم اليتيم، وهذا ما أكد عليه آل بيت العصمة في الكثير من مروياتهم، فقد جاء عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال: (من أكل من مال اليتيم درهماً، ونحن اليتيم) ^(٢).

وفي رواية أخرى يقول فيها أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام: (... الكبائر سبع، فينا نزلت ومنا استحلّت فأكبر الكبائر ... وأكل مال اليتيم ... وأما أكل مال اليتيم فقد منعوا حقنا من كتاب الله) ^(٣).

ويؤكد هذا القول في غير موضع، فيقول: (... وأما أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الذي جعله الله لنا وأعطوه غيرنا، وأما عقوق الوالدين فقد أنزل الله ذلك في كتابه ...) ^(٤). وعن أبي عبد الله عليه السلام في رواية أخرى في هذا الشأن: (... وإنكار ما أنزل الله، أنكروا حقنا وجحدونا، وهذا لا يتعاجم فيه أحداً) ^(٥).

وفي أحد الأيام دخل عمرو بن عبيد على الإمام الصادق عليه السلام وقرأ: ﴿إِنْ تَجَسَّبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، وقال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله. فقال عليه السلام: (نعم يا عمرو. ثم فصله بأن الكبائر الشرك بالله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ ... وأكل مال اليتيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى﴾ ... قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه، وهو يقول: هلك من سلب تراثكم ونازعكم في الفضل والعلم) ^(٦).

بل إن الإمام الباقر كان يؤكد على هذه الآية، ويقول لمعاشر الشيعة بعدم نسخها بشيء فانتبه لهذا التأكيد واعرف ماذا أراد الإمام الباقر عليه السلام من إخبارك به.

ثم يستمر السياق القرآن الكريم بتضييق دائرة الاحتمال للشخصية المرادة في آية أخرى تدل على هذا المسير الذي أوضحه لنا السيد بقوله تعالى إن هؤلاء هم من يتلبس بلباس الدين وإن كان

١- زيارة عاشوراء.

٢- بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٨٦.

٣- تفسير فرات الكوفي- فرات بن إبراهيم الكوفي: ص ١٠٣.

٤- علل الشرائع - الشيخ الصدوق: ج ٢ ص ٤٧٤، وكذلك في الخصال: ص ٣٦٤.

٥- بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٥.

٦- مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٧٥.

ارتدأؤهم له بالملقوب، وهذا يستلزم الويل ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ إذ هم يسرون على الخط الذي يلائم أهواءهم ورغباتهم، أما السير وفق القانون الإلهي فهم أبعد الناس عنه، وذكره التعبير القرآني بقوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، وبعد هذا التحديد كله يخرج لنا القرآن الكريم تحديداً، فيقول: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ﴾ فهم مقتنعون تمام الاقتناع بأن هذا الزي الذي ارتدوه هو أقرب شيء للنفوس، وهو ما يجلسهم بمنزل القدسية إلا أن ارتداءهم هذا هو ارتداء ممارسة لا ارتداء اعتقاد، وهذا يستلزم أن يضيف القرآن الكريم حداً جديداً وهو: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ ومنع الماعون كما عبر عنه السيد أحمد الحسن في كلامه السابق هو: (وهؤلاء هم العلماء غير العاملين، الذين فشلوا في انتظار الإمام المهدي عليه السلام، فهم لا يكتفون بتكذيبهم للإمام المهدي عليه السلام ووصيه ورسوله، بل ويمنعون الناس من الجهاد بين يديه، وقتال الكفار الذين قاموا بغزو الدول الإسلامية، فهؤلاء العلماء الجبناء الخونة كما وصفهم الله سبحانه في حديث المعراج للرسول ﷺ، لا يكتفون بأنهم خذلوا الإمام المهدي عليه السلام، بل يمنعون الناس عن نصرته وإعانتة، فلعنة الله على الظالمين الذين يمنعون الماعون).

وهذا القتل لشخصية الإمام المهدي ووصيه في نفوس الناس يستلزم منع (الماعون) الذي يقدمه أهل البيت عليهم السلام للناس؛ لإنقاذهم من ظلمات الجهل الذي هم فيها، فلا يمكن الأخذ بالتسليم والانقياد من بعد أن حاربه كبار القوم، ولهذا تجد الهمج الرعاع الذين وصفهم أمير المؤمنين بأنهم ينعقون خلف كل ناعق يحاربون أولياءهم، وتتجدد مقولة الحسين بن علي في كل حين:

(أما بعد، فتباً لكم أيتها الجماعة وترحاً، حين استصرختمونا ولهين - بقولكم اللهم عجل فرجه - فاصرخناكم موجفين - بعثنا لكم وصي الإمام المهدي وأول المهديين - سللتم علينا سيفاً كان في أيماننا، وحششتهم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فأصبحتم إلماً على أوليائكم، ويداً لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا لأمل أصبح لكم فيهم، وعن غير حدث كان منا، ولا رأى تفيل عنا. فهلا - لكم الويلات -)^(١).

وأضرب لمن عقل الأمر مثلاً آخر، فهذا مركز الأبحاث التخصصية في الإمام المهدي التابع للسيستاني، يصدر كتاباً باسم (علائم الظهور) يبحث الناس فيه على عدم نصرته الإمام المهدي بالتخاذل عن اليماني الموعود، فيقول: إن نصرته اليماني غير واجبة والقعود عن نصرته غير محرمة،

فأصحاب الباطل لا يتورعون عن رد أولياء الله بأي طريق أمكنهم، فتلاحظ الشيخ محمد السند الذي أصدر كتابه السابق (علائم الظهور) يحرض الكاتب فيه الناس على الإعراض عن أولياء الله، بإشارته الى أن المنهي عنه هو الإلتواء على اليماني وليس الإلتواء عنه.

سبحان الله، قال آل البيت عليه السلام إن الحق واحد لا يتعدد، ومن لم يكن مع الحق كان مع الباطل، فما هو إلا حكم الله وحكم الشيطان، فإن لم يكن حكم الله كان حكم الشيطان، كما عبر عن ذلك الإمام الصادق عليه السلام، أو مقولتهم المشهورة.

(فإذا ميزت بين الحق والباطل فبأي ميزان تضع عدم نصره اليماني الموعود، إنا لله وإنا إليه راجعون).

هذا أولاً، والكاتب لا يعرف معنى الإلتواء، وهو إدارة الوجه عن الحق وهو من أدق التعابير الواردة عنهم عليه السلام وهذا ثانياً، ونسي هذا الكاتب والناشر على حد سواء الروايات التي تأمر الناس ببيعة اليماني وحث الأئمة على طاعته، فوقعوا في فخ الشيطان وأمسى مطيته ليضل من تبعهم من الناس عن أولياء الله وأهل طاعته.

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾^(١).

فعلماء الدين يتوجب عليهم نصره الحق، ولكن إذا نكس الإنسان يرى الحق باطلاً والباطل حقاً، لا لعب في درجة وضوح الحق، بل العيب فيه؛ لأنه منكوس قدماء إلى الأعلى ورأسه إلى الأسفل، فهو يرى كل شيء مقلوباً. ولهذا فإن الإصلاح لا بد أن يبدأ برجال الدين فيوضع لهم حداً لتطبيق الشريعة (شريعة آل محمد)، لا شريعة الشيطان التي ترى ترك أولياء الله ونبذهم لتعاد مقولة بني إسرائيل: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنُذْخِلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(٢).

ولذا نجد السيد أحمد الحسن يركز على هذه النقطة منذ أوائل قيامه بقضية الإمام المهدي عليه السلام يهتم بصلاح العالم (الكون) من خلال صلاح العالم (رجل الدين)، حيث ذكر السيد أحمد الحسن عليه السلام هذه المسألة في كتاب العجل، فقال في وجوب إصلاح المجتمع:

١- البقرة: ١٠٢.

٢- المائدة: ٢٤.

(...) وهذا العمل مسؤولية الجميع، علماء الدين والشعوب الإسلامية المستضعفة، فعلماء الدين قدموا أنفسهم في موضع قيادة الأمة سواء صرحوا بذلك أم لا؛ لأنهم تصدوا أمام الله سبحانه وتعالى ووقفوا في باب ملكوته، متمثلين بالأنبياء والمرسلين. فعليهم أن يسيروا بسيرتهم ويعملوا، فمن لم يكن منهم أهلاً لذلك كان عليه أن لا يضع نفسه في هذا الموضع الخطير، فيكون من قطاع طريق الله سبحانه وتعالى، فيؤول به الأمر إلى خسران الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، إذن فعالم الدين قائد للأمة ومصلح الأمة ﴿وَلْيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾، وهو سائر في طريق الله سبحانه وداعي إلى الله بأذنه، فلا يطلب الدعة والراحة في هذا الطريق، وإذا وجدها في يوم من الأيام قبل دولة الحق فليتهم نفسه وليراجع مسيرته (١).

وبعد هذا كله لا أظن أن عاقلاً ينكر الاختلاف الشاسع بين ما خطة السيد أحمد الحسن وصي الإمام المهدي عليه السلام، وبين ما بينه جملة المفسرين (رحمة الله على الماضين منهم)، ومن هو الموافق للحديث الشريف والأوفق بالإتباع. فالفرق بين ولا يحتاج إلى كثير، تمن ذلك: ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٢).

* * *

١- كتاب العجل - للسيد أحمد الحسن عليه السلام: ج ٢ ص ٧١ - ٧٢.

٢- ق: ٣٧.

الآية الرابعة:

قال تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ * يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾^(١).

الآيات في تفسير المفسرين عامة

تفسير القمي و (تفسير البرهان) و (تفسير الصافي) و (تفسير الجواهر الثمين):

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ يعني المجازاة والمكافاة. وأما قوله: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ﴾ ... عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: (قلت له: أخبرني عن قول الله والسماوات الحبك، فقال: هي محبوكة إلى الأرض، وشبك بين أصابعه. فقلت: كيف يكون محبوكة إلى الأرض والله يقول رفع السماء بغير عمد ترونها؟ فقال: سبحان الله! أليس الله يقول بغير عمد ترونها؟ فقلت: بلى، فقال: ثُمَّ عَمَدٌ وَلَكِنْ لَا تَرَوْهَا ... وهو قول الله: "الذي خلق سبع سماوات طباقاً ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما". فأما صاحب الأمر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قائم هو على وجه الأرض، فإنما يتنزل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين. قلت: فما تحتنا إلا أرض واحدة؟ فقال: ما تحتنا إلا أرض واحدة وإن الست لهن فوقنا ...).

عن أبي حمزة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ يعني في علي عليه السلام، ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ يعني عليان وعلي هو الدين، وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ﴾، قال: السماء رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ذات الحبك. وقوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ يعني مختلف في علي، يعني اختلفت هذه الأمة في ولايته، فمن استقام على ولاية علي عليه السلام دخل الجنة، ومن خالف ولاية علي دخل النار. وقوله: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ فإنه يعني علياً عليه السلام من أفك عن ولايته أفك عن الجنة).

وقال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ الذين يخرصون الدين بآرائهم من غير علم ولا يقين، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾^(١).

أما العلامة البحراني في البرهان نقل من كلام العلامة القمي، قال: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ الذين هم يخرصون بأرائهم من غير علم ولا يقين. ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ أي في ضلال، والساهي الذي لا يذكر الله، قوله: ﴿يَسْأَلُونَ﴾ يا محمد، ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي متى يكون يوم الحساب، قال الله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ أي يعذبون...^(٢). وكذلك (الفيض الكاشاني) صاحب التفسير الصافي نقل بعض الفقرات ولم يعلق، وتبعهم في ذلك صاحب تفسير الجواهر الثمين (السيد عبد الله شير)، حيث نقل ونقلوا من كلام القمي وأشاروا إلى ذلك في تفاسيرهم.

* * *

تفسير المعين:

قال المولى الكاشاني في تفسير (تفسير المعين) حول هذه الآية: (لن الآخذون أمر الدين بالتخمين).

* * *

الجواهر الثمين:

﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾ يصرف عن الرسول أو القرآن، أي عن الإيمان به من صرف عن الخير كله بسوء اختياره، والهاء للقول أي يصدر صرف من صرف عن القول المختلف، وبسببه ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ الكذابون، وأصله الدعاء بالقتل أجرى مجرى اللعن - ثم نقل كلام القمي - . ﴿سَأَلُونَ﴾ استهزاء، ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ وقت الجزاء متى وقوعه، وجوابهم يقع ذلك (يوم هم على النار يفتنون)، ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يعذبون، ويجوز كون يوم خبر محذوف وفتح على جملة مقولتهم^(٣).

* * *

كنز الدقائق:

وقال العلامة المشهدي في (كنز الدقائق) حول هذه الآية الكريمة، قال: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ الكذابون من أصحاب القول المختلف، وأصله الدعاء بالقتل أجرى مجرى اللعن^(٤).

١- تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي: ج ٢ ص ٣٢٧.

٢- البرهان: مج ٥ ص ٢٣١.

٣- الجواهر الثمين: مج ٦ ص ٨١.

٤- كنز الدقائق: ج ٢ ص ٤١٢.

تفسير (مقتنيات الدرر):

أما مير سيد علي الطهراني في تفسيره مقتنيات الدرر، فيقول عن هذه الآيات: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ دعاء عليهم، كقوله: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾، وجرى هذا الكلام مجرى لعن وقبح، والحرص تقدير القول بلا حقيقة ومنه حرص الثمار، وكل قول مقول عن ظن وتخمين يقال: حرص، من حيث أن صاحبه لم يقله عن علم بل اعتمد عليه بالتخمين، كفعل الخارص في حرصه وكل من قال قولاً على هذا النحو يسمى كاذباً، وإن كان قوله مطابقاً للقول المخبر به (...).

* * *

الآية الرابعة في جواب السيد أحمد الحسن

ج/ ﴿فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا﴾: الملائكة.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾: قيام القائم.

﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾: القيامة الصغرى وحسابه عليه السلام للناس.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: ذات التنظيم والدقة والسير بطريق مستقيم وصلاح سكانها، وإهم

– أي الملائكة – يعملون بدقة متناهية فلا يختلفون ولا يخطئون ويظهرون أمر الله بالآيات والبينات بالرؤية والكشف والآيات السماوية والمعجزات.

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾: أي مختلفين في القائم عليه السلام، جماعة يقولون هو وجماعة يقولون

ليس هو، وهذه الآية في سورة النبأ، ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾^(١).

﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾^(٢): الإفك القلب رأساً على عقب، ومعنى هذه الآية إنه ينقلب عن

القائم ويعرض عن القائم ولا يتبع القائم من هو مقلوب رأساً على عقب، أي منكوس الفطرة.

﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾: أي هلك المكذبون الذين يكذبون دون أن يحيطوا علماً بالشيء، وهم

الذين يكذبون بالقائم عليه السلام دون أن يحيطوا علماً بأمره أو ما صدر عنه؛ لأن قيام القائم أصلاً يناقض أهواءهم وتوجهاتهم الدنيوية وطموحهم للرئاسة الدينية الباطلة.

وفي سؤال آخر موجه إلى السيد عليه السلام، ونصه:

ما معنى قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾؟^(٣).

فأجاب سلام الله عليه:

ج/ ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾:

أي المقدرين ضد تقدير الله، وقطعاً كل تقدير مخالف لتقدير الله فهو تقدير باطل كاذب،

فهؤلاء هم المقدرين المخالفون لتقدير الله، المكذبون بتقدير الله وأمر الله، وهم الذين يكذبون

بالقائم عليه السلام ولا يؤمنون به؛ لأنهم يريدون أن يأتي وفق تقديرهم هم لا وفق ما قدر له الله سبحانه وتعالى.

١- النبأ: ١ - ٣.

٢- الذاريات: ٩.

٣- الذاريات: ١٠ - ١٢.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾:

أي إن هؤلاء القوم مغمورون بالدنيا ساهون عن الآخرة والغيب والملكوت، فهم ساهون بالدنيا واللهث وراءها عن القائم عليه السلام فلا هم لهم إلا الدنيا، وهم معرضون عن القائم والجهاد بين يديه والعناء والتعب في سبيل إعلاء كلمة الله، فهم أهل الدنيا في غمرة ساهون والدين والقائم لعق على ألسنتهم يتكلمون به ويحدثون الناس به، ولكنهم غير مستعدين لنصرته؛ لأنه يعارض دنياهم ويعرض حياتهم ومصالحهم للخطر.

﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾:

هذا عذر خبيث يعتذرون به، وهو أنهم يقولون لا يقوم القائم الآن فلا يزال الكثير فالدين بخير ولم ينتشر الفساد والجور والظلم في كل مكان. فإيان يوم الدين وكأنهم لا يرون الأرض ملئت ظلماً وجوراً بأمريكا وأتباعها، بل وبهم هم هؤلاء الذين يدعون تمثيل الدين فهم مفسدون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، حتى أوصلهم فسادهم إلى معاداة القائم عليه السلام مع أنهم يعيشون بفضلهم وتحت ظل اسمه عليه السلام، ولكنهم يعلمون أن قيامه عليه السلام يعني ذهاب رئاستهم الدينية الباطلة وتقديس الجاهل لهم، وبالتالي يحاولون صرف الناس عن القائم عليه السلام وعن نصرته، فهم المذكورون في الدعاء: (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً) يسألون أيان يوم الدين.

* * *

تفصيل القول:

قبل البدء بالقول يجب الانتباه إلى مسألة مهمة عرضها لنا السيد أحمد الحسن (المذكور بوصية رسول الله ﷺ وكفى بهذا شرفاً وعزة)، إن القرآن الكريم جاء بالقصص للمستقبل لا للماضي حيث قال:

(... والجواب: إن سرد القصص في القرآن يراد منه أن يتعظ الناس ولا يعيدوا الكرة مرة بعد أخرى، فموسى عليه السلام تذكر قصته في القرآن أكثر من مرة، وكل مرة يراد منها إعطاء صورة للقارئ تختلف عن سابقتها، وبهذا تكتمل عنده الصورة، بل ويصبح يعرف موسى عليه السلام إذا رآه من الأمام أو الجانب أو الخلف. والهدف القرآني ليس موسى بن عمران عليه السلام بعينه، بل الذي يأتي ويمثل موسى عليه السلام، وفي قصة يوسف عليه السلام فإن الهدف هو النبوة، بل بالخصوص الرؤيا وكونها طريقاً لوحي الله سبحانه وتعالى، فالمراد لفت الانتباه إلى علاقة الرؤيا بيوسف الآتي، يوسف آل

محمد (المهدي)، بل وإن الملائكة (العلماء غير العاملين) سيقولون عنها أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ كما أن ملائكة فرعون ﴿قَالُوا أَضْعَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾^(١). وهذه الإضاءات ﴿... آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾^(٢) ^(٣).

فإذا عرفنا هذه الإضاءة - أضواء الله طريق كل من طلب الهداية به - انتقلنا إلى الجانب التطبيقي لمقولة السيد السالفة، فنجد السيد عليه السلام يركز فيها على باب الهداية أي يسير في الطريق بصورة مباشرة، مبتعداً عن استعراض كل ما يبعده عن الله والإمام المهدي بالقصدية، ولذا كان جوابه:

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ﴾: قيام لقائم. ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾: القيامة الصغرى وحسابه عليه السلام للناس. ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: ذات التنظيم والدقة والسير بطريق مستقيم وصلاح سكانها، وإهم - أي الملائكة - يعملون بدقة متناهية فلا يختلفون ولا يخطئون ويظهرون أمر الله بالآيات والبيانات بالرؤى والكشف والآيات السماوية والمعجزات^(٤).

* * *

١- يوسف: ٤٤.

٢- القمر: ١٥.

٣- إضاءات من دعوات المرسلين: ج ٣ إضاءات من مسيرة يوسف.

٤- المتشابهات ج ١ ص ٩٨.

الفهرس

الإهداء	٣
تقديم	٥
الآية الأولى: (إن أنكر الأصوات ...)	٩
الآية في تفسير المفسرين	٩
الآية في تفسير السيد أحمد الحسن	١٤
الآية الثانية: (والشعراء يتبعهم ...)	٢٠
الآية في تفسير المفسرين	٢٠
الآية في تفسير السيد أحمد الحسن	٢٨
الآية الثالثة: (أرأيت الذي يكذب بالدين ...)	٣٤
الآيات في تفسير المفسرين	٣٤
الآيات بتفسير السيد أحمد الحسن	٤١
الآية الرابعة: (قتل الخراصون ...)	٥٤
الآيات في تفسير المفسرين	٥٤
الآية الرابعة في جواب السيد أحمد الحسن	٥٧
الفهرس	٦١

والحمد لله رب العالمين